

عين الوردة

كريم محمد الجمال

مجموعة قصصية

## مقدمة

بعض الأحداث الواردة في القصص متشابهة مع أحداث واقعية ومستوحاة منها، ولكنها بالضرورة ليست مجرد سردا للواقع، بل هي إعادة سرد من وجهات نظر متعددة ومختلفة ولا تعبر عن أيديولوجيا معينة، فالقصص ليست بحثا تاريخيا وهذا الكتاب ليس مصدرا للتاريخ وإنما محاولة لفهم وقراءة وعرض التاريخ بشكل خيالي مختلف، فالمرجو من أراد الاستزادة في المعلومات البحث والرجوع إلى الأحداث الحقيقية.

أكتب ضد الطائفية والمذهبية والتعصب والعنف، أحاول أن أحافظ على أحلامي كإنسان يحلم بغد أفضل.

إهداء

لكل رفاقي وأصدقائي في العمل العام، والعمل الثقافي ومبادرات تشجيع القراءة وفريق بوصلة الشباب ، وزملائي في العمل الذين تحملوني كثيراً.  
ولأطفال اليمن وفلسطين تحت المحاصرين، من أجلكم أكتب هذا الكتاب.

شكر خاص

الأستاذ والأخ الأكبر الشاعر يوسف سمير

د /محمد دوير

د/مني شماخ

للتشجيع الدائم والمساندة

## عين الوردية

### 1

استيقظ مالك من نومه صوت والده العذب وهو يرتل القرآن ويقرأ من سورة الإنسان

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ . “اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا

الآيات التي نزلت في آل البيت عندما مرض الحسن والحسين فعادهما جدتهما رسول الله (ص) وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت علي ولذك نذرا فقال علي ان برأ مما بهما صمت الله عزوجل ثلاثة أيام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت جارية يقال لها فضة نوبية ان برأ سيداي صمت الله عزوجل شكرا فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي إلى شمعون الخيبرى فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فجاء بها فوضعها فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع رسول الله (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين اطعموني أطعمكم الله عزوجل علي موائد الجنة فسمعه علي فأمرهم فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع وخبزته وصلى علي مع النبي (ص) ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والذى أطعموني فاعطوه الطعام فمكثوا يومين لم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته فصلى علي مع النبي (ص) ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعموني فاني أسير فاعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا الا الماء

كانت قراءة القرآن الكريم من عادات (عبدالله بن عوف الأزدي) وبخاصة بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة قيام الليل وطالما حاول تاجر الأقمشة الخمسيني أن ينقل لأبنائه هذه التربية الإسلامية علي كتاب الله وسنة نبيه .و خصوصا ولده الأكبر مالك الذي سماه تيمننا بسم احد كبار القادة العسكريين إبان الفتح العربي لمصر مع

،الصحابي عمر بن العاص عام 20 هجرية، قامت القبائل اليمنية بدور كبير في هذا الفتح مثل عك، غافق، الأزدي التي انحدر منها عبد الله و اخوه وشريكه في تجارة الأقمشة (الحارث بن عوف الأزدي)

كان للاخوين الشريكين متجرا صغيرا في مدينة الفسطاط يبيعون فيه اقمشتهم ويعينهما في ذلك المتجر وفي كثرة السفر لتجارة الاقمشة ابنيهما (مالك بن عبد الله الأزدي)، (عمار بن الحارث الأزدي)

اعتاد مالك الدعاء كل صباح لمثله الأعلى وقدوته (محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (وكان يُلقب بعباد المدينة، وأحيانا يقوم بالدعاء علي قاتليه من بني أمية، حيث قتله معاوية بن حديج حليفهم انتقاما لدور محمد بن أبي بكر في فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

دائما ما يدور الحوار بين مالك وأبيه أو بعض أقاربه هادئا حتى ينجر الحوار الي زاوية العلاقة بين بني أمية وبين بني هاشم، بين آل البيت تحديدا وبين كل أمور السياسة التي يعترض فيها مالك علي ولاة الأمر وسياستهم الجائرة وتاريخهم الدموي ورصيدهم الهائل في القمع والطغيان .لا ينظر والد مالك أو عمه ومن مثلهم من التجار أو الكبار سنا ومالا ومقاما بنفس النظرة فلازالت التجربة المريرة والقاسية في الفتنة والقتال بين الصحابة وبدايتها مقتل عثمان رضي الله عنه وما كان للمصريين من دور فيها وبعدها الفتنة الكبرى بين معاوية والإمام علي و من بعدهما تلقي بظلالها الثقيلة على نفوسهم بل ويتخرجون من الخوض في تلك المسائل التي تفتن بالدماء والحرب، والأصعب من ذلك أن آبائهم واجدادهم وشعائهم وقبائلهم .خائضون ومتورطون في تلك الدماء .كما أنها تهيج الذكريات المحملة بالنعرات والاثنيات والثأر والثورة

ينهر عبدالله ولده مالك عن الخوض في أحاديث الحكم والسياسة ويقول حسبك يا ولدي ما قد أصابنا من دم المسلمين، أن استقرار أحوال الخلافة وقد صارت لبني أمية هو الذي يحقق للحممة والتعاضد والتآزر ويحقق الفتوحات لبلاد الكفار ويدخل الناس في دين الله أفواج، ويمن الله علينا بالغنائم والأموال بأيديهم وبسيوفهم وتحت رايتهم فيرد مالك ولكن يا التي انهم ظالمين وما كانت لهم الخلافة بل اغتصبوها بالسيف وعلي رقاب العباد فيرد ابوه ليس المهم من هو الخليفة بل الالم هو الخلافة فهي التي بها تستقيم أمورنا وتزدهر تجارتنا

بدأ يحتد عبد الله علي ولده مالكا في النقاش لكي ينهي هذا الجدل الذي لا طائل منه من وجهة نظر الأب الحكيم الذي لا يحب السياسة ولا أمورها .ويري في أمر الثورة شرا كبيرا والخروج على الحاكم ضرر لا فائدة منه فيقول يا ولدي كان محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من خيار الناس ولكنه استجاب لدعاة الفتن وانجرف معهم فما أصاب خيرا بل أصاب دماءا و كانت نهايته مأساوية هكذا الثأر دائما

فرد عليه مالك ولكنه فعل ما أوصت به اخته الكبرى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالت عن عثمان اقتلوا نعتلا فإنه قد كفر، فغضب الوالد وقال كلا والله لم تقل ذلك ابداء، وإنما كانت تنكر علي عثمان سياسته ومحاباته لأهله من بني أمية اما دينه وتقوله فلم تنكر عليه ذلك ابداء، ان ما تردده يا ولدي من نفخ الشيطان في الفتنة ومن الذين زوروا خطابات باسم عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين لتأليب الناس وتهيج العوام على الخليفة وأنه كان صالحا تقيا مبشرا بالجنة، وإنما غضبت عائشة كما غضب كثير من الصحابة لخلاف عثمان واعتدائه علي عمار، وابي ذر، وعبد الله بن مسعود وتلك أمة قد خلت ودماء رحمك الله منها فلماذا تصر علي تجديد ذكراها، فيرد مالك لأن محمد بن أبي بكر شارك في قتل عثمان فقال ابوه مكفهر الوجه لم يحدث ذلك ابداء بل وصل إليه وعثفه بشدة وامسك بلحيتته فنظر إليه عثمان واستحلفه بحق ابيه عليه أن ينصرف فانصرف، وانت لا تعرف شئ من تلك الأيام بل نحن من عشناها إذ خرج الناس من مصر ضمن الجموع الغاضبة وحاصروا المدينة المنورة مع غيرهم من أهل الكوفة والبصرة والأنصار وفي ذلك الوقت كان

الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح خلفا لعمر بن العاص الذي فتح مصر في زمن عمر وجننا معه من اليمن مع قبائل عك وغافق منذ أكثر من أربعين عاما وعرفنا محمد بن أبي بكر ومحمد بن حذيفة ومررت كل هذه الأحداث واني اخشي عليك يا ولدي من فكر الروافض وما ستؤول إليه الأمور، عليك الاتعاظ بالحسين عليه السلام لازالت دماؤه ودماء أصحابه في الطّف لم يمر عليها ثلاثة سنوات فاعتبر من ذلك

سكت مالك قليلا فظن الأب أن ابنه اقتنع بكلامه وزالت عن راسه وساوس الشيطان، فقال مالك لأبيه أين يجب أن نكون مع الطاغية بن الطاغية يزيد بن معاوية ام مع ابن رسول الله فقال ابوه احذر أن معاوية كان صهر النبي صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين ومن كتاب الوحي فقال مالك بل قال عنه الإمام الحسين لما مات هلك طاغيتهم فقال ابوه يا ولدي انه وجد في قلبه من أمر السياسة والحكم ولو كان مثلما تقول لكان معاوية منافقا من أصحاب الجحيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق. فرد مالك يا ابنتي كان ابوه ابو سفيان من الطلقاء يوم فتح مكة وزوجته هند أكلة الاكباد قضمت كبد حمزة عم النبي يوم أحد فنهره والده أسلموا يا بني وحسن إسلامهم ودعك من أحاديث الماضي وفتح باب الفتنة، هاهو يزيد يرفع وولاته يرفعون راية التوحيد والجهاد ضد الروم، فقال يا أبي انه فاجر ظالم فقال ابوه اسمع واطع وان اخذ مالك وضرب ظهره كيف ذلك أنه ملعون لعنه الله

**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى (23) أَبْصَارَهُمْ**

(وليس هناك قربي ولا رحم أفضل من قربي رسول الله) قل لا أسئلتكم عليه أجرا الا المودة في القربي واستمر في وعظ ابنه يا ولدي أن الناس خرجوا علي عثمان طالبين عزل الولاية فما عادوا إلا والخليفة الراشد المهدي مقتولا

قال عبد الله إن النبي قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال مالك حسنا وان آل بيت العصمة مقدمون في هذه ال مرة المؤمنة فقال ابيه أحسنت يا ولدي فرد مالك بخبث قال الحسين يوم موت معاوية هلك طاغيتهم، يا ابنتي خالف عثمان بن عفان وصايا النبي كثيرا وولي أقاربه دون المسلمين ومنع وخالف الكتاب والسنة فقال ابوه يا ولدي لم يكن لديه من الأولاد من يقدر على حمل الأمانة فاستعان بأبناء عمومته وكان عادلا تقيا واصلا للرحم عفيفا متصدقا رحيفا بالمسلمين

فرد مالك انه ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة وكان فاسقا لما نزل فيه قوله تعالى (أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا في غزوة بني المصطلق و صلي الفجر اربع ركعات وكان سكرانا و خرج الناس يطالبون بعزله وتولي ابي موسي الأشعري، وقال سعد بن أبي وقاص فاتح بلاد فارس و ووالي عمر بن الخطاب علي الكوفة الذي عزله عثمان ليولي أخيه لأمه فقال له سعد أراكم ستجعلونها ملكا متوارثا لكم يا بني أمية

فرد ابوه ولقد تولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح ولاية مصر وحفظها وقام بالغزو وفتح أفريقية و غزا المسلمون في البحر علي يديه لأول مرة في موقعة ذات الصواري فلم تنقم عليه وقد كان من كتاب الوحي

فقال مالك انه كان مرتديا أمر بقتله رسول الله يوم فتح مكة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى

.. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وهو الذي قال لما وافق كلامه الوحي انا نبي مثل محمد وترك المدينة وعاد كافرا مرتديا الي قريش، فرد ابوه لكن النبي صلى الله عليه وسلم سامحه لما تاب فرد مالك بل تركه تقديرا واكبارا لعثمان، ولا تنس يا أبت انه سبب ثورة المصريين وخروجهم علي عثمان لما انضم المصريون لمحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر

فقال عبدالله يا ولدي لم يكن كل الولاية من أقارب عثمان فقال مالك يكفي اللعين مروان بن الحكم، وعندها استشاط ابوه غضباً، فاستطرد مالك إن الرسول صلى الله عليه وسلم لعن أباه الحكم بن أبي العاص وهو عم الخليفة عثمان لأن الحكم كان يقلد النبي في مشيته مستهزئاً به فدعا عليه النبي أن يصيبه الله بالوزغ فظل طول حياته يمشي مرتعشاً، وكان يفشي سر رسول الله، فطرده ونفاه النبي خارج المدينة الي الطائف ولعنه وقال إن آل أبي العاص ليسوا اوليائي، واعاده عثمان بن عفان في خلافته مخالفا السنة والصحابة والشيوخ ابا بكر وعمر من قبله، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله الحكم وما ولد وقالت ام المؤمنين عائشة عن مروان انه ملعون لما جاءها خبر افتراءه على الله ورسوله وعلي أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حينما طالبوا البيعة ليزيد ايام معاوية فقال بني أمية لعبد الرحمن أن يبايع يزيد وان ابو بكر وعمر قد استخلفا من بعدهما فقال والله كذبتم بل هي الشوري وراي المسلمين افضلهم للحكم والإمارة بل تريدونها قيصرية وراثية علي سنة كسري وقصر لا علي كتاب الله وسنة رسوله فغضب مروان وقال له

. اسكت فإنك أنت الذي أنزل الله فيك { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ } [الأحقاف: 17]

فقال عائشة: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أنه أنزل عذري، ويروى أنها بعثت إلى مروان تعتبه وتؤنبه وتخبره بخبر فيه ذم له ولأبيه لا يصح عنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن مروان فضض من لعنة الله

ملعون في صلب أبيه بدعوة النبي علي الحكم بن أبي العاص وقد أقسم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو يطوف بالكعبة أن مروان بن الحكم ملعون في صلب ابيه الحكم بن أبي العاص

وكان الصحابة في المدينة يأتون بابنائهم للنبي صلى الله عليه وسلم ليباركهم ويدعو لهم إلا أن رفض مروان وقال الوزغ بن الوزغ، ابن الملعون وقال ويل لأمتي مما في صلب الحكم بن أبي العاص، و كان مروان لعنه الله يسب عليا عليه السلام علي المنبر كل جمعة في خلافة معاوية وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن علي بن أبي طالب لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وكان يقول عن آل البيت قاصدا الحسن والحسين أهل بيت سوء ومنع دفن الحسن عليه السلام في حجرة جده ببيت عائشة ورفع السلاح مع بني أمية وقال والله لا يكون ابدا تدفنون ابنكم في بيت النبي ولا يدفن فيه عثمان فقالت عائشة البيت بيتي ولا تدخلوا علي من أكره حتي لا تصنع فتنة بين المسلمين

فرد أبوه إن مروان أراد الأخذ بثأر قتلة ابن عمه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال مالك بل مروان اللعين هذا هو من تسبب في قتله لأنه وزيره ولم يكن أمينا ولما جاور الإمام علي والصحابة الثوار هددوا وارتحلوا الي بلادهم راضين من الخليفة بعزل ولايته الفاسدين وعلي رأسهم مروان اللعين الناصبي فزور خطابا وختمه بختم الخليفة وكذب عليه وأرسل الي عبد الله بن سعد بن أبي سرح واليهم على مصر الذي خلعه محمد بن أبي حذيفة ومن معه من الثوار وطلب مروان أن يقتل ابن أبي سرح الوغد المصري العائد من المدينة ويعذبهم وينفيهم ويشيع في الأرض فسادا فلما وقع الخطاب المزور المكذوب في أيدي ثوار مصر عادوا وحدثت الفتنة واستشهد عثمان مقتولا مغدورا ونجا مروان في الدنيا لا انجاه الله في الآخرة

ويوم الجمل لما خرج مع الخارجين علي الإمام علي عليه السلام أعطاه الأمان ولم يقتله لنيل أخلاقه ومسامحته وكان قادرا أن يضرب عنقه ومن معه مثل الجردان فما كان منه إلا أن قتل طلحة بن عبيد الله

الصحابي الجليل رضي الله عنه بسهمه وكان معه في صفوف الخارجين على الإمام لشدة غدر مروان وقال بعدها الآن أخذت بثأر عثمان من هذا

فانتهره والده بشدة وقال له يبدو أنك لازلت تحضر دروس العلم الخاصة بكعب بن يسار الجهني الذي يخوض في علم الكلام وحديث السياسة، ويدعو إلى إعمال العقل في نصوص الشرع الحنيف وكنت قد أمرت الا تذهب إليه والي مجلسه فإن ذلك يسخط علينا أميرنا مسلمة بن مخلد والي الخليفة يزيد بن معاوية كما يغضب الله لأنه بدعة لم يأت بها النبي ولا أحد من أصحابه، وعليك بدروس الشيخ الفاضل بشير بن النضر المزني ليعلم أمور دينك وما ينفعلك في دنياك، فقبل مالك نصيحة ابيه علي مضمض

بعد هذا الحوار الساخن قال له ابوه دعنا من حديث الحرب والسياسة، اننا ستخرج قريبا في رحلة للتجارة مع عمك الحارث وولد عمك عمار

فانتقل الحوار الي أمه عاتكة لتنصحه كما أمره ابيه وقالت يا ولدي أن نصيحة ابيك لك خير النصيحة، دعك من الحديث الذي لا طائل منه، انظر لحالك واخوتك الصغار وكيف كنا وماذا صرنا بفضل الله تحت ولاية بني أمية ولا يضيرنا من الحاكم ما دامت كلمة المسلمين مجتمعة ورايتهم مرفوعة وفتوحاتهم منتشرة والغنائم سدت حاجتنا وأنهت عوزنا وفاقتنا، و بلاد الكفر تهابنا

لعلك يا ولدي لم تعرف حياة اجدادك من قبل هجرتنا من اليمن الي هذا البلد الطيب المبارك كان شظف العيش وقسوة الحياة وقد صرنا اليوم في خير نعمة بفضل الله، كان اجدادك ينامون على الحصير والبسط وعلي نطع من جلد، و وسائل حشوها ليف وكنا نأكل السويق، والثريد وخبز الشعير والتمر واللبن والقديد فصرنا ننام علي الفرش الوثيرة وتأكل من كل خيرات الدنيا في مصر من خبز القمح و العسل والفاكهة وكل أنواع اللحوم والطيور والأسماك

فرد عليها مالك بل احسبهم كفار أو منافقين لأنهم يزيد و مروان بن الحكم ومن علي شاكلتهم جحدوا بالقرآن وأنكروا الآيات) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

وهذا ابيهم معاوية وقد قتل من قتل الصحابة قتل سعد بن قيس بن عباد رضي الله عنهما، حجر بن عدي رضي الله عنه وغيرهما بل اني أجزم. انه او عز لامرأة الحسن بن علي رضي الله عنهما لتقتله مسموما الا يكفيه شرا نقضه للعهد مع علي بن أبي طالب ثم من بعده مع الحسن بن علي الا يولي معاوية بعده احد وتعود الشوري ويتحاكم الناس للكتاب والسنة وتقضي بدعة التوريث والحكم للمتغلب بالدماء والسلاح

فتركها مالك ضجرا وانصرف وخرج للقاء صاحبه القبطي، يوحنا بن سمعان وكان مالك بدأ يتعلم بعض الكلمات القبطية و يوحنا يعرف اللغة العربية لأن أباه كان تاجر عربيا مسيحيا عاش في مصر قبل ظهور الإسلام و أمه سيرين بنت صموئيل اشتهرت بالكهانة والتنبؤ وصدق الرؤيا الغيبية وكان مالك يحب زيارتها كان الأقباط مشهورين ببراعتهم في النحت والنجارة وأعمال الأخشاب، وكانت سيرين تقول دوما عن ابنها يوحنا انه اسم علي مسمي فمعني يوحنا حنان الله و ولدي هذا برا رحيم بي فاخبر مالك يوحنا صديقه وأمه انه مسافر في رحلة للتجارة فقالت له سيرين يا ولدي لقد رأيتك في رؤيا في منامي أمس الأول تغرق في عين ماء وكان معك وردة فكن حذرا يحفظك الرب في ترحالك ويحفظ تجارتك فشكرا مالك وخرج مع يوحنا الي ساحة مفضلة عندهم بجوار السوق فيها حدائق جميلة، يتدربون فيها علي الرمي والتدريب بالسهم والأمال فاعطي يوحنا لصديقه ورقة من أوراق البردي عليها بعض العبارات المصرية القديمة وصور لزهرات وورود نيلية جميلة، سيفا وقوسا فرعونية وجودها في احد المزارات الفرعونية وتناقلتها اسرتهم وتمني له



التوفيق في تجارته و في الحرب التي سيخوضها كما قالت أمه العرافة الا ان مالكا استقبل الهدايا التذكارية  
بترحاب وسرور ولكنه لم يصدق الرؤيا ولا غيره .

فرح واستبشر جعفر بن صخر الهذلي عندما سمع بخبر موت أكثر رجل يكرهه .دخل جعفر بيته يصيح الحمد لله هلك الطاغية، الحمد لله هلك الطاغية فجاءت ابنته فاطمة تسأله خيرا يا أبي قال لها يا ابنتي هلك يزيد بن معاوية فتهلل وجهها وقالت الي قاع جهنم وبئس المصير

كانت فاطمة أجمل بنات بني هذيل قاطبة فأطلقوا عليها لقب الحسنة وصار اسمها فاطمة الحسنة، وذلك لشدة بياض وجهها وتورد خديها، وكانت صديقاتها المقربات وقربياتها يلقبنها بوردة بني هذيل، لم تكن فاطمة تمتلك قواما جذابا فلم تكن اردافها كبيرة بعكس الجميلات في زمانها، بل كانت ذات قد ممشوق كالمرح ولكن عوضها الطبيعة بعينين سوداوين جميلتين وعميقتين ينعكس فيهما مشاعر وأحاسيس كثيرة قليل من الفرحة وكثير من الحزن والقلق من المستقبل

كان جعفر بن صخر من تجار الحجاز، وكان يعيش في المدينة المنورة ولكونه وأهله من الامامية المتشيعين لأهل بيت العصمة فكانوا في نظر السلطة الأموية المستبدة الغاشمة مجموعة من الروافض المعارضين للحكم والدولة وهدف لاجهزتهم الأمنية وللتضييق عليهم فاضطر جعفر أن ينقل أعماله وتجارته وبعض من اهله الي الكوفة عاصمة خلافة الإمام علي وفيها يكثر المعارضين لبني أمية ليس من الشيعة فقط بعدما استباح جيش يزيد الفاجر مدينة رسول الله في واقعة الحرة فأراد جعفر الابتعاد عن عيونهم

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء كانت مدينة رسول الله وساكنيها من الأنصار في حالة غليان مطالبين بالقصاص لشهداء ثورتهم الحسينية العلوية المحمدية، ولما قدم وفد المدينة علي يزيد في قصره بالشام ووجدوا انه فاسق صاحب بدعة يترك الصلاة بسبب السكر وشرب الخمر، استشاط أهل المدينة غضبا وأعلنوا خلع البيعة له كما أمرهم الله ورسوله فدعا عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما بالطبيعة لنفسه فأرسل يزيد زبائنه واعتبروا أن المدينة وأهلها خوارج مرتدين تحل دمائهم وأموالهم ونسائهم وقتل جيش مسلم بن عقبة الآلاف منهم سبعمائة من بني هاشم والصحابة وأبنائهم، وافتضت ألف فتاة عذراء و طاردوا كبار الصحابة ومنهم ابو سعيد الخدري وكادوا يقتلوه مع من قتلوا

وخرجت أسرة جعفر وأبنائه من الكوفة الي مكة المكرمة لتأدية العمرة شكرا لله علي نعمته، وفي طريقهم سمعوا أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان تولي الخلافة بعد أبيه وأنه كان زاهدا فيها

وبعد مسيرة أربعين يوما وصلوا الي مكة فسمعوا أن معاوية الثاني كان علي فراش الموت وأنه مات وان بني أمية يبحثون عن خليفة جديد بعدما رفض معاوية أن يستخلف من بعده

ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: اعْهَدْ إِلَى مَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فقال: والله ما دُفِنْتُ حَلَاوَةَ خِلَافَتِكُمْ فَكَيْفَ أَتَقَلَّدُ وَرَزَاهَا. وتتعجلون أنتم حلاوتها، وأتعجل مرارتها، اللهم إني بريء منها متخل عنها، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرونها أهلاً لها، فقالت له أمه: ليت إني خرقة حيضة ولم أسمع منك هذا الكلام، فقال لها: وليتني يا أماه خرقة حيض ولم أتقلد هذا الأمر، أنفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها وَمَنْعَهَا أَهْلَهَا؟ كلا! إني لبريء منها وقد تنوزع في سبب وفاته، فمنهم من رأى أنه سقي شربة ومنهم من رأى أنه مات حَتَفَ أَنْفَهُ، ومنهم من رأى أنه طعن، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ودُفِنَ بِدَمَشَقَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، لِيَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فلما كبر

الثانية طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة، فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان، فقالوا: نبايعك؟ قال: على أن لا أحارب ولا أبشر قتالاً، فأبوا ذلك عليه، فصار إلى مكة، ودخل في جملة ابن الزبير.

بعد أدائهم للعمرة عاد جعفر وأقاربه وبينهم ابنته الحسنة ورده بني هذيل الي الكوفة، وفي الطريق حاصرهم قطاع الطرق واللصوص قبل الوصول إلى الكوفة فاستغاثوا، فأرسلت عناية الله لهم قافلة التجار المصريين الذاهبين للتجارة في الكوفة وبينهم مالك وابوه وعمه وابن عمه، فدافعت القافلة المصرية عنهم أشد الدفاع وشكرهم جعفر وذويه، وبدأ في التعرف عليهم ومن بينهم عبد الله وأخيه وابنه، وصاروا شركاء في التجارة من حينها ودعاهم للمكوث الي جواره في ضيافته في الكوفة شاكرًا صنيعهم، لم يكن مالكا معهم فقد ذهب الي عالم آخر فقد سقط في بحر الهوي منذ النظرة الأولى، أوقعت به فاطمة الحسنة من أول نظرة ومع اول سهم من لحاظ عينيها الفتاك أعلن قلب مالك الاستسلام، وقاد المصريون القافلة حتي وصلوا الكوفة، وظل مالك ينشد طول الطريق بشعر الحب والغرام، حتي وصلوا الكوفة.

بعدها بعدة أيام تحاور مالك مع عمار، فنهره عمار بشدة لغياب ذهنه وشرود تفكيره عن العمل والتجارة والتركيز مع فتاة لم يرها الا مرات معدودة منذ وصولهم الكوفة، قال له مالك قد شغفتني حبا، وأرسلت لها اكثر من قصيدة لعلها ترضي، ضحك عمار مستخفا به وإذ فجأة تأتي جارية تسأل عن مالك فتعطيه رسالة وتنصرف، ففتحها فوجد وشاح وجه فاطمة فعرف انها إجابته الي طلب قلبه واعترفت بحبها.

دخل الجماعة معالي مسجد الكوفة الكبير الذي بناه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان جعفر يحب الصلاة في هذا المسجد لأن فيه استشهد الإمام علي عليه السلام. ومدفون حوله ثلة من آل البيت وأصحاب الإمام علي و الصحابة والتابعين منهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه سفير الحسين الي أهل الكوفة، وكذلك هاني بن عروة. وكانت أول مرة يدخله عبد الله وولده مالك وأخيه الحارث وعمار ولده

بعد ما انتهوا من صلاة الظهر جلسوا في حلقة علم لعالم الكوفة وشيخها سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي وكان من الشيعة المعارضين لحكم بني أمية، وكان سليم بن قيس الهلالي من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وشهد معه معارك عدة، وكان درسه من الظهر حتي العصر وأحيانا يمتد الي المغرب أو العشاء لكثرة الحاضرين وطلاب العلم، فأخذوا يستمعون إليه يقرأ قوله تعالى

“ والطور وكتاب مسطور في رَقّ منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور

وبعدها قال سليم بن قيس في تفسير الآيات الكريمة يجب أن لا يكتفي طالب العلم بظاهر اللفظ، بل يطلب ما وراء ذلك من معان وذلك بما لا يخالف ظاهره، فالمقصود بالتطور وغيره من المعاني هو الإنسان ، فاعتبر جميعها في نفسك، فأنت المسمى بتلك الأسماء. وأنت الموصوف بتلك الصفات، فالطور هو الجبل الذي كلم الله موسى عنده في سيناء، والمراد بالتطور نفس الإنسان، فالخلق المُحدَث إذا ما قُورن بالخالق الأزلي لم يبق له أثر، ولهذا قال الله تعالى مخاطباً موسى “فارق نفسك وتعال، ولهذا نستنتج أن المقصود بالتطور هو باطن النفس الإنسانية. ولهذا يمكن أن نقول أن المقصود بالكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ المطلق علي تقاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية، وهو مسطور أي موجود مشهود في الملكوت، الرق في اللغة هو جلد رقيق يكتب عليه أو الصفحات التي يكتب عليها والتي يتكون منها الكتاب أو اللوح المحفوظ ويكتب عليه القلم الأعلى الذي اقسام به الله في قوله (ن والقلم وما يسطرون (وأول مل خلق الله القلم طبقاً للحديث وأمره أن يكتب أقدار الخلق الي يوم القيامة في هذا الكتاب أو اللوح المحفوظ، والكتاب إذا كان منشوراً لا يبقى فيه شيء إلا وقد عُرف ويقابله الروح الإنسانية

وأما البيت المعمور فهو فوق الكعبة المشرفة في السماء ومثلها، وعمره الله بالملائكة يطوف حوله سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، ونظيره قلب الإنسان فهو محل الحق، ولا يخلو أبداً ممن يعمره، وقال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وفي الحديث القدسي (ما وسعتني أرضي ولا سمائي، لكن وسعني قلب عبدي المؤمن، وأما السقف المرفوع فالمقصود به المكانة العليا الإلهية التي في هذا القلب السقف المرفوع هو السماء ولكن قصد الله به العرش، وأما البحر المسجور فيقصد به العلم المصون والسرّ المكنون الذي هو بين الكاف والنون وهو بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم، فإذا أخرج منه نفض جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة و المسجور اي الملتهب الممتلئ بالنيران وهو في الدنيا لا يشرب منه انسان ولا يسقي به نبات و يضطرم نارا يوم القيامة

وبعد نهايته من درسه بدأ يجيب أسئلة الناس فسأله عبد الله وقال يا شيخنا ما قولكم في قول الله تعالى(الرحمن علي العرش استوي )فقال سليم له إن الله عز وجل هو الخالق لهذا الكون وهو الموجود واجب الوجود وإن التوحيد يكون علي وجهين من حيث اسمه الواحد وبذلك تكون شهادة أن لا إله إلا الله تعني لا معبود بحق إلا الله، والوجه الآخر من حيث اسمه الأحد فهو الواحد الذي لا يتجزأ وذلك في القرآن في سورة الإخلاص وبهذا تكون شهادة التوحيد معناها لا موجود إلا الله

و لا بد للمسلم من تصديق ما جاء به الشرع من نصوص واضحة واجراءها علي ظاهرها وان جاء بها التفسير والتأهيل من وجه لا يخالف ظاهرها، ومن هذا فإن استواء الرب جل وعلا قد ذكره في كتابه الكريم في قوله “واستوي إلي السماء وهي دخان، وأما العرش فذكره في قوله (وكان عرشه علي الماء،) وأوضح النبي صلى الله عليه وآله في الحديث (كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه علي الماء، وفي حديث آخر كان الله ولم يكن معه شيء، وقد ورد في الأثر أن الله عز وجل كان كنزا مخفيا فخلق الخلق ليعرفوه وتفسيره اي ليعبدوه، لأن ربنا عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض كان في عمامة تحتة هواء، والعمام هو السحاب الأبيض

ومن ذلك كله نستنتج أن معني استوي علا وارتفع، وهذا الاستواء علي العرش ليس كاستواء المخلوقين وهو ليس بالجلوس أو القعود، وهو علو دون استقرار ولا مماسة للعرش لأن العرش محمول بقدره الله وقهره والله عز وجل غني قائم بالنفس لا يحتاج ولا يُحمل لقوله)وهو القاهر فوق عباده (،و العرش أعظم مخلوقات الله وهو المكان المنزه عن الجهات الستة فلا يجوز في حق الله أن يكون في جهة ولا أن يتحيز فإن ذلك من باب الجسمية والله ليس بجسم كما يعتقد أصحاب الاعتقاد الفاسد بالتشبيه والتجسيم فالله لا تركه الأبصار وليس كمثل شيء، فإن الله تعالى لا تجري عليه الحوادث فهو لا يتحرك ولا يتغير ولا يقطع المسافات بذاته وإنما أحاط بكل شيء علما بأسمائه وصفاته الذاتية الخيرية وهي صفات المعاني كالحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام والتكوين وصفات الأفعال كالاستواء، فالله عز وجل قديم أزلي ولا تجري عليه أحكام المكان والزمان فهو خالق الزمان والمكان، فالله تعالى كان ولا مكان فهو علي ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان مستويا علي عرشه بانئا عن خلقه يرونه يوم القيامة في ظلل من الغمام وهو السحاب الأبيض ويكون عرشه سقف الجنة

ثم سأله جعفر وقال له يا إمام هل يبقى الاسم بعد فناء الرسم ؟

فرد سليم عليه إن الله عز وجل وصف نفسه بقوله) الله نور السماوات والأرض(، وقال أيضا (ألم تري إلي ربك كيف مد الظل) وبقياس الظل إلي النور فيكون الظل رمز إلي السوي أو كل ما دون الله عز وجل وسواه من الكون و المخلوقات ويدل على ذلك قوله (ولو شاء لجعله ساكنا) فإن الوجود كله وحدة واحدة وليس يعني هذا كون عين الخالق هو عين المخلوق فذلك كفر لا ريب فيه، بل يعني أن المخلوق يستمد وجوده من الله ولا وجود مستقل منفصل لذاته بل وجوده ممنوح له من وجود الله الذي تجلي علي المخلوقات بصفاته ومنها صفة الحياة لقوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)

الفناء هو الزوال واضمحلال ما دون الحق علما ثم جددا ثم علما، فناء المعرفة في المعروف ثم فناء شهود المعرفة لإسقاطها ثم الفناء عن شهود الفناء وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والإكرام) ، وأما الرسم فهو الهيكل الإنساني الجسماني، وأما البقاء فهو منزلة ما بقي قائماً بعد فناء وزوال الشواهد لسقوطها

تجلي لي المحبوب في كل وجهة.... فشاهدته في كل معني وصورة

وخاطبني مني بكشف سرائري.... فإذا تعينت الأشياء كنت كنسختي

وأوصلت ذاتي باتحادي في ذاته.... بغير حلول بل بتحقيق نسبتي

فصرتُ فناء في بقاء مؤبد..... لذات بديمومة سرمدية

وغيبني عني فأصبحت سائلاً.... لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي

وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا.... علومي تمحوني ووهمي مثبتني

فالفناء والبقاء من منازل السائرين الي الله عز وجل، ومن حيث ظاهر الشرع فإن الاسم لا يفني ويبقي بعد فناء الرسم، فإن النبي صلى الله عليه وآله في رحلة الإسراء والمعراج كلما ارتقي درجة زالت عنه التراكيب البشرية حتي وصل سدرة المنتهي وراي ربه بعين قلبه، فلما كان النبي يفوق الأولياء في معراجة الحقيقي بالروح والجسد وليس كشفاً أو رؤياً أو معراجاً روحياً مثل الأولياء فإن هناك منازل تفوق منزلة الفناء حتي وصول العارف المرتقي الي مرحلة التحقيق ثم التوحيد التي لا يصلها إلى الأنبياء والمرسلين مثل النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى (واعبد ربك حتي يأتيك اليقين) ويكون الترقى بالتقوى لقوله تعالى (ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا)

ولا يجوز في حق الله عز وجل أن نقول بمثل هذا الفناء، فالإنسان مخلوق من روح نوراني سماوي وجسد طيني أرضي، فإذا زاد غلب النور الطين ثم يرتقي فإذا فني الجسد صارت الروح نور خالصاً فتفني ذاته في ذات الله وهذا يعني أن الله انبعثت أنوار ذاتية في الكون وفي كل خلقه تعود إليه وهذا غير صحيح فالله لا يتجزأ بذاته بل يتجلي بأفعاله ومن أسمائه الأحد، الصمد وهو الذي لا جوف له ولا ملامح فمن قال بالحلول وان الله يحل في المخلوق ويصيروا وحدة واحدة هم ملحدون كفار بلا شك.

إن الفناء في ذات الله ليس ملازماً لزوال العين الثابتة و فنائها، بل لن تزول العين الثابتة و لن تفني بوجه من الوجوه، بل إن السالك الي ربه تعالي عندما يرتقي فيصل الي درجة الفناء ويتجاوز ذلك فإنه يكون ذاهلاً عن العالم ممسكاً عن رؤية ما سوي الله لا يشعر بهم و ذلك أنه فني حتي عن شهود الفناء مثل الملائكة المهيمة المختصة بتسبيح وتمجيد الله، فإنهم يشعرون بقلوبهم بهذا الرقي الروحي وهذا الفناء ولكنه علي غير الحقيقة ولو تقرّر أنّ العين الثابتة ستزول و أنّ الهوية ستبطل في النهاية عند الكمال و لمن ستكون الدعوة إن تقرّر عدم بقاء إسم و لا رسم و لا «أنا» و لا «نحن»؟ و الي م يدعو الانبياء و الاولياء الإنسان فيقولون له: جاهد و تحمّل المحن؟ أالفناء و العدم؟ إن كان العدم نتيجة كسب الكمالات، كانت الدعوة عبثاً، و ما استجاب أحد، و ما كان لإستجابته من مغزي

ولا يجب على المسلم صحيح الاعتقاد أن يعتقد أن الأسماء والصفات هي عين الذات فإن ذلك يدفع به الاعتقاد الخاطئ مثل النصراني الذين اعتبروا في ثالوثهم المقدس أن الله يظهر في ثلاث صور ولذلك يقولون الأب، والابن والروح القدس وكل اقنوم منهم مساو في الجوهر بحسب اعتقادهم فيقولون بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد، الأب تعني الأصل أو الله الخالق وهو الذات عندنا، الابن هو الجسد البشري الذي حل فيه الله

وكما يكون ابن الإنسان إنسانا لابن إلهها، الروح القدس من الصفات ولما لم يكن هناك فرق آمنوا بثالوث، ولذلك يقولون في مقدمة الإنجيل (في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله)

ثم سأله الحارث عن قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) فرد سليم بقوله إن قوله تعرج الملائكة والروح إليه مثل قوله (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) يمكن إجراؤه علي ظاهره لأن معراج الملائكة الي السماء و نسب الله المعارج الي نفسه بقوله ذي المعارج وهي المنازل الفواضل العالية و رفع العمل اي قبوله.

ثم دعا للحاضرين جميعا بالبركة و العافية والقبول وقال انصرفوا مأجورين

وصل وجوه القوم في الكوفة الي الاجتماع الذي دعاهم إليه الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه وكان اسمه يسار في الجاهلية ولما اسلم سماه النبي سليمان \_ في منزله بعد صلاة العشاء في المسجد الكبير مع سليم بن قيس الهلالي، واقترب عددهم من مائة رجل وكان من الحاضرين عبد الله و جعفر والحارث وعموم كبار التجار وغيرهم من المعارضين لحكم بني أمية وأغلبهم من الشيعة ومنهم معاونيه الثقات مثل المسيب بن نجبة الفراري وكان تابعياً، وعبد الله بن سعد بن نفييل، عبد الله بن وال و رفاعة بن شداد البجلي

فقام المسيب بن نجبة وتحدث الي القوم قائلاً أيها الناس إنما دعاكم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن صرد الخزاعي وهو شيخ كبير يقارب التسعين وقد مات أكثر صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ليحدثكم ولنتشاور معا فإن الشوري أمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والصحابة من بعده، وأنا إذ نجتمع اليوم لنبحث شأن الحكم والسياسة ومن قبلهم أمر الدين لأن الحكم إذا تولى غير أهله وجب علينا أن نقدم الاكفأ والأفضل والاقوي لله تعالي، ولا يغيب عليكم أن مروان بن الحكم ومن قبله يزيد وابوه إنما هم ليسوا بخيرنا بل إنهم ابتدعوا وحرفوا وبدلوا وارقوا الدماء وافسدوا في الأرض، وان هذا الوالي علينا عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ناصبياً زنديقاً خنزيراً لعنه الله قاد جيشاً لقتل ابن بنت رسول الله الحسين بن علي عليهما السلام وهكذا هم بنو أمية يبغضون آل بيت نبيكم ويحطون من سنته ويقيمون البدعة والحكم بالسيف والدماء والطغيان ولا يعدلون في قسمة الأموال ولا يقدررون عالماً ولا صاحب رأي، وإنما والله لما دعوناكم لنجتمع ليس لنا غاية الا وجه الله تعالي، ثم دعا المسيب سليمان رضي الله عنه ليخطب في الناس قائلاً قم أبا مطرف يرحمك الله

فقام سليمان «أمّا بعد فإنّي لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولي الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنّنا كنّا نمدّ أعناقنا إلى قديم آل بيت نبيّنا نميئهم النصر ونحتّمهم على القوم، فلمّا قدموا ونيينا وعجزنا وأدهنّا وتربّصنا حتى قتل فينا ولد نبيّنا، وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النّصف فلا يعطى، اتّخذة الفاسقون غرضاً للنّبل ودرينة للرماح حتى أقصدوه، وعدوا عليه فسلبوه. ألا انهضوا، فقد سخط عليكم ربّكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنّه راضياً دون أن تتاجزوا من قتله، ألا لا تهابوا الموت فما هابه أحد قطّ إلا نلّ، وكونوا كبنّي إسرائيل إذ قال لهم نبيّهم في سورة البقرة ﴿إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ففعلوا. فكيف بكم لو دعيتم إلى ما دعوا! أحدوا السيوف وركبوا «الأسنة» وأعدوا لهم ما استنّعتهم من قوّةٍ ومن رباطِ الخيلِ (حتى تدعوا وتستنفروا

فقام عبد الله بن سعد وقال أيها الناس إن شيخكم سليمان بن صرد كان من أصحاب نبيكم ثم قاتل مع الإمام علي عليه السلام وصاحب الحسن والحسين واني أذكركم فروسيته وبسالته يوم مبارزته حوشب ذو ظليم الحميري اليمني في صفين وهو سيد اليمن وحامل ولائهم فقتله، ويوم صفين لما أصيب قال للإمام علي (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً". فقال له الإمام فأنت ممن ينتظر ومن لم يبذل. شكر الله سعيك يا سليمان ولا خوانك، فإنكم معنا يوم القيامة



وبعدها قام أحد أصحاب سليمان وهتف يا أهل الكوفة يا شيعة الإمام علي و الحسن والحسين إن شيخنا سليمان بن صرد سأل الإمام الحسن عنبيعة معاوية فقال اصبروا حتي يستريح كل برّ وتقي ويُستراح من كل فاجر وأن الأوان لنستريح من كل فاجر من شيعة بني أمية فصاحوا جميعا (يا لثارات الحسين.. يا لثارات الحسين

أناخت القافلة الرواحل علي أبواب قرقيسيا لتستريح من طول المسافة التي بلغت قرابة شهر منذ خرجت القوافل من النخيلة قرب الكوفة في الجمعة الأولى من ربيع الثاني عام 65 هجريا حتي وصلوا الي الجزيرة الفراتية قرب حدود الشام مع العراق

وصلت القافلة التي تضم فاطمة بنت جعفر الهذلي وابنة عمها ليلي إلي قرقيسيا، وكانت قوافل النساء تتبع قوافل الثوار والمعارضين خرجت بعدهم بيومين لحمايتها فيكونوا في مؤخرة الجيش، وطوال المسافة الطويلة من النخيلة الي قرقيسيا كانت فاطمة مستبشرة بأخبار الانتصارات على الأمويين في مسيرتهم للشام، في الأنبار ثم هيت ثم القارة حتي دخلوا قرقيسيا بالتصالح مع أميرها زفر بن الحارث الكلابي، أما قلبها وروحها فمع المصري الذي شغفها حباً مالك بن عبد الله الأزدي، لم تكن فاطمة قد رأت مالكا منذ فترة منذ بدأ المسير والتحرك مع جيش الثوار، ولم يكن بينهم الا الرسائل

سمعت فاطمة و ليلي صوت قوي خارج الخيمة فخرجت ليلي لتستطلع مصدر الصوت فإذا هو رمح مربوط به قطعة قماش و لفافة من الأوراق ، رأت فاطمة الرسالة فعرفت صاحبها بسبب قطعة القماش المخضبة بالدماء فإن تلك القطعة كانت تركتها ذكرى لمالك قبل السفر وفيها رسالة كتبتها بدمائها قالت (من كان باذلا فينا مهجته موطننا نفسه على لقاء الله فليهاجر إلينا (وكتب فيها بدمائه) برغم طول المسيرة فإن العشق هو الذي صاحبني طول الرحلة ولذلك نجوت (فبكت وجعلت تقبل قطعة القماش، وفتحت آل لفافة فإذا بها مجموعة من أوراق البردي المصرية مكتوب فيها رسائل بأماكن وتواريخ مختلفة وبها بعض قصائد الشعر

اندهشت ليلي وسألته عن ذلك فردت فاطمة أن مالك أراد الزواج منها و تقدم لخطبتها فرفض أبي لأن بني هذيل حجازيون ونحن مكيون نعتبر من اقرب البطون الي قريش الأرفع حسبي والإشراف نسبا والاسبق للإسلام وهم يمانيون الأصل وصاروا مصريين فردت ليلي لا أعتقد أن عمي يفكر بتلك الطريقة، ربما هناك أسباب أخرى فقالت فاطمة يريد أبي أن يزوجني من أسرة من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام وليس من تلك الأسرة العامية المخالفة فردت ليلي يبدو أنهم محبون لآل بيت العصمة فردت فاطمة محبون وموالون ولكنهم يدينون بالولاء لبني أمية و لغير الأئمة في الحكم فلا إيمان بدون الولاء والبراء التولي لآل بيت العصمة والتبرؤ من أعدائهم ومخالفهم، تنهد ليلي وقالت أعانك الله يا فاطمة بين عقلك وقلبك، لم يكن أمامي من خيار اما ان يختارني مالك وينضم لجيش الثوار أو يختار أهله و رضي بالعود مع الخوالي ويسمع ويطيع لأهله وبني أمية وولاتهم الفاسقين الظالمين

فتحت فاطمة الرسالة الأولى مكتوبة على ورق البردي المصري حصل عليه مالك من صديقه القبطي قبل سفره الطويل، مكتوبة في النخيلة قرب الكوفة في غرة ربيع الثاني عام 65 هجريا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الفقير الي فضل الله المستغن بالله المعتمد عليه مالك بن عبد الله الأزدي المصري الي حبة الفؤاد ومنتهي العشق الحسينية النسبة فاطمة بنت جعفر بن صخر الهذلي سلام عليك اني اعلمك اني اخترتك علي العالمين فلا سماء تظلني الا وانت تحتها ولا أرض تُقلني الا وانت فوقها واني اعاهدك عهد الدم لا اتركك ولا اختار عليك ابداء، اني انضمم للثوار في جيش التوابين مع سليمان بن صرد الخزاعي ومن معه من شيعة الحسين نسير للشام للأخذ بثار الإمام الحسين لم يؤخرنا عن الخروج الا ان الكتب التي جاءت من الشيعة في الأقطار خارج الكوفة لم يوفوا بها فقد بايع سليمان بن صرد الخزاعي حوالي 16 عشر ألف من شيعة المدائن والبصرة و الاهواز فأرسل سليمان أنصاره ينادون في الكوفة وفي مسجدها ينادي (يا لثارات الحسين (فاجتمع له عدد منهم، قد بلغنا أن المختار بن عبيد الله الثقفي يثبط الناس ويردهم عنا ويقول إن

سليمان سيقتل نفسه ومن معه فلا خبرة له بالحرب والقيادة، وكان مع المختار الفين رجل من الشيعة بالكوفة فعزم سليمان بن صرد علي الرحيل والمسير بعدما جاءه وفد من أنصار عبد الله بن الزبير يطلبون

البيعة لابن الزبير ويعرضون عليه المال و الدعم بالسلاح والرجال فأبى سليمان ذلك التحالف وتلك البيعة لابن الزبير، وقال المسيب بن نجبة الفزاري لهم لا نقايض بموقفنا السياسي من أجل مال أو جاه فلسنا أصحاب سلطة

فقام سليمان وخطب في جيش التوابين قائلاً: من أراد الدنيا فلا يصحبنا، ومن أراد وجه الله والثواب في الآخرة فذلك، وقام صخر بن حذيفة المزني فقال: أتاك الله الرشد، أيها الناس إنما أخرجتنا التوبة من ذنوبنا، والطلب بدم ابن بنت نبينا ليس معنا دينار ولا درهم، إنما نقدم على حد السيوف

وارتحلنا الي الأنبار حتي نستمر في طريقنا للشام والسلام، وفي نهايتها لم ارسل لك اي من رسائلي خوفا من ترضيها أو لا تقرئها، كنت اتوجس خيفة من ذلك ولذلك كتبت لك ولم ارسلها وجعلتها معي تعزيني وتسليني علي بُعدك تأريخا لمسيرنا في الحرب ومسيري الأطول في حبي وفائي وإخلاصي وانتويت إذا جمعنا الله أن اعطيك اياها، فلما علمت بقدمك الي قرقيسيا وقد مكن الله لنا وانصرنا على الأمويين وشيعتهم في غير موضع وقبل أن نرتحل الي منبج فنقاتلهم بالقرب منها أرسلتها لك لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

تبسمت ليلى لما رأت الحب واضحا على فاطمة وحبيبها قد ترك كل شئ من أجلها، فهمت ليلى تفتح الرسالة الثانية فانتزعتها فاطمة من يدها قالت إنها مكتوبة لي ويجب أن افتحها بنفسى،، مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الفقير إليه المعتمد عليه المقر بذنوبه وتقصيره مالك بن عبد الله الأزدي المصري الي سيده القلب مليكته فاطمة الحسناء سلام عليك انا بفضل الله تعالى دخلنا الأنبار في جيشنا ولم يكن فيها من جيش الأمويين الا القليل ولم نلبث الا يوما أو بعض يوم حتي فروا من أمامنا إلي الرقة ببلاد الشام والحمد لله وإني أذكرك في كل موطن، إذ رأيت انتصارنا اذكرك ابتسامتك ووجهك الواضح، وان رأيت الدماء اذكرك عبوسك وغضبك، أدام الله فرحك ونعمته عليك، والسلام

تركت فاطمة ليلى تفتح الرسالة الثالثة مكتوب فيها من عبد الله الفقير إليه، المتوكل عليه الراضي بقضاءه الشاكر الحامد لنعمه مالك بن عبد الله الأزدي المصري إلي زهرة بني هذيل ووردتها فاطمة بنت جعفر أحمد الله إليك الذي لا إله إلا الله هو اني اشتقت إليك كاشتياق الأرض بزرعها ونباتها للماء، كاشتياق الناس لليل بعد حر الشمس القار، وكاشتياق الناس للنهار بعد طول الليل، ان جيش التوابين وصل القيارة ودخلناها وانكسر الأمويين أمامنا ونصرنا الله عليهم وكانوا أكثر مننا عددا وعدة، وكانوا يحاربون من فوق تل مرتفع فأمرنا سليمان بن صرد الخزاعي فجمع الحطب الكثيف ونشره خلف معسكرنا في الليل حتي إذا جاء الفجر أشعلنا فيه النار حتي لا يلتف الأمويين حولنا ويحاصرونا ويقتلونا من الخلف، وجعل الرماة في المقدمة وكنت معهم فأمرنا بالهجوم اولا فإذا أصبنا من القوم موطأ فانفزعوا وتراجعوا دهمناهم بالفرسان والسيوف فانتزي عليهم حبيب بن مظاهر الأسدي فكان لنا النصر بفضل الله والسلام

قالت ليلى لفاطمة اني متعبة من السفر فلنذهب لن ام وغدا نكمل فأبى فاطمة وقالت والله لا يغمض جفن عيني قبل أن أتمّ قراءتها كلها، ثم فتحت فاطمة الرسالة الرابعة مكتوب فيها من عبد الله الفقير إليه المعترف المقرّ بنعمه الكثيرة وأفضاله الغزيرة مالك بن عبد الله الأزدي المصري الي درة التاج واسطة العقد فاطمة بنت جعفر الهذلي سلام الله عليك، أشعر بدعواتك المباركة و من معك من المؤمنين بفتح الله علينا في هيت، فقد دخلنا هيت برغم أن أخبار حركتنا وثورتنا قد وصلت للظغمة الأموية الفاسدة في الشام واليهم الزنديق

الطاغية عبيد الله بن زياد فقد كتب لرؤوس القوم ووجهاء هيت ألا يخرجوا مع جيش الثوابت للثورة عليهم وان يبقوا علي عهدهم وبيعتهم لمروان بن الحكم وأرسل جواسيس ودسائس ينشرون شائعة اننا نريد قتلهم وسبي أموالهم ونسائهم، وأوعز الي عملائه الخونة بروة ضعاف النفوس والإيمان وعديمي البصر والبصيرة لربنا وتجييش الناس ضدنا فخرج بعضهم فنادبناهم، فأخرجوا لنا بعضهم يريدون المبارزة فردّهم سليمان وقال لا حاجة لنا بقتالكم خلّوا بيننا وبين ابن زياد فإن ثأرنا معه وليس معكم فأبوا ذلك وأصروا علي المبارزة فخرج لهم فرساننا وصناديدنا وطلبت أن أخرج لفارس منهم فأتي علي فرس يعدو نحوي وبقيت ثابتا و رفعت رمحي و نظرت للسماء وتذكرت وجهك وقلت يا رب إن كان حبي لها حقا فمكّني منه فسكن الرمح في قلبه وسقط من علي سهوة الجواد، وبعد عدة مبارزات علموا انهم لا قبل لهم بنا فتركونا ندخل هيت و أخرجنا منها أنصار ابن زياد وشيعته فلحقوا بالرقّة في الشام مخذولين محورين، والسلام

فتحت فاطمة الرسالة الأخيرة وكان مالك كتبها بعد وصولهم علي حدود الشام بعد اقترابهم من دير الزور ونزولهم على أبواب قرقيسيا والتصالح بين سليمان وجيش التوابين و أمير قرقيسيا وسمح لهم بالترود بالطعام والسلاح وعرض عليهم المشاركة معهم في القتال أو البقاء في المدينة داخل أسوارها لحمايتها لأن أخبار حركتهم وصلت الشام وأرسل إليهم بني أمية خمسة من قادتهم كثير منهم من الذين قتلوا الحسين ومعهم أكثر من اثني عشرة مقاتلا، فنصحهم أهالي زفر بن الحارث الكلابي بالتوجه غربا نحو نصيبين وحرّان لقتالهم وأن ينزلوا في موضع فيه ماء وأبار ليحرم جيش الأمويين منها، فقرر سليمان ومن معه أن يستأنف رحلتهم بعد قضاء عدة أيام في قرقيسيا، فأخذت فاطمة سينة من نوم من شدة التعب ورأيت مالك في رؤيا منامية فاستيقظت مذعورة وجعلت تبكي بحرقة

بعد عدة أسابيع من الحصار المفروض علي جيش التوابين قرب عين الوردة، اشتد القتال واستبسلوا، ولما انقشع غبار المعركة جاءت فاطمة تبحث في الجثث فوجدت مالك يقاتل وقد انكسر رمحه ويحمل لفافة فيها وشاحها ورسالة مكتوب فيها الي فاطمة الحسناء وردة بني هذيل سألقى نفس مصير الحسين وأصحابه في كربلاء لا تحزني لن يذهب دمي سدي، إنما كنت أقاتل من أجل عين الوردة .

نظر قائد حرس الثورة في الجمهورية الي الزاوية الصغيرة التي اختارها القائد الأعلى لنفسه ليصلي في تلك الخُلوّة كلما أراد زيارة مشهد وأضرحتها، تلك المدينة التي أحبها وأعطت لبلاده ولثورتها عزا و مكانة، كان يحب أن يكون بقرب ضريح الإمام الرضا عليه السلام ولكنه اختار زاوية صغيرة في ضريح مجاور حتي لا يلفت الأنظار ف جوده في هذه الزاوية ليجتمع بالعلماء وكبار القادة وكبار رجال الدولة، اختار زاوية صغيرة ،مُلحق به مكتب ومكتبة و غرفة بسيطة له و لضيوف المُنتقين بعناية فائقة في ضريح شاه عبد السلام الحسني بعد فراغه من الصلاة يتمم بتسبيحات الزهراء عليها السلام سبحان الله والحمد لله والله أكبر أن يُعجل الله فرج المهدي المنتظر آخر الأئمة الاثنا عشر وبعض الأدعية بالخير لرفاقه وتلاميذه ولأي أن ولكل بلاد المسلمين ثم يقوم مستندا على رجليه المقربين من سدنة الضريح ومن مرافقيه وكاتمي أسرار الجمهورية الإسلامية بل و الطائفة الشيعية التي يعتبر نفسه ولي أمرهم، يقترب منه الجنرال قائد حرس الثورة بشعرها الأبيض القصير وعينه التي تلمع ذكاء حادا وذاكرة حديدية منتظرا البركة والدعاء والثقة من السيد القائد الأعلى بوجهه الأبيض ولحيته البيضاء وابتسامه الهادئة الواثقة لا يعكر صفوها الا السن الكبير فإن الرجل لم يعد شابا يمارس هواية تسلق الجبال بل صار شيخا ناهز الثمانين يصلي قاعدا، نظر السيد القائد الي الجنرال ابتساما الرضا التي تعطي هذا الجنرال وكل جنوده في حرس الثورة وبالأخص فيلق القدس ثقة ودفعهم للتضحية بالروح والدم عن رضا وعن طيب خاطر، جلس السيد القائد علي كرسيه المتواضع واقترب منه الجنرال مقبلا يده و طالبا الدعاء ،وجلس مربعا بالقرب من قدميه، ألقى الحاضرون المدعون التحية علي السيد القائد الأعلى فبادلهم التحية ودعا لهم، ولكن هذا الوجه البشوش الطيب للسيد القائد لا يريح قلقهم ولا يخفي حيرتهم عن سر الدعوة لهذا الاجتماع السري الطارئ، والذي يحضره كبار رجال الحوزة العلمية في مشهد أو قُم المقدسة كما يحبون أن يطلقوا عليها وليس كلهم بل المقربين وكاتمي الأسرار فقط ومعهم السيد ،رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، ورئيس الجمهورية، ورئيس السلطة القضائية ورئيس البرلمان ورئيس مجلس خبراء القيادة، ورئيس مجلس صيانة الدستور وبعض أقارب السيد القائد الأعلى وبعض أحفاد روح الله الخميني قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبعض القادة العسكريين من مخابرات الحرس الثوري وبعض الوزراء .لم يتجرأ احد منهم في توجيه الأسئلة في هذا الموقف المهيب فهم يعلمون أن الأمر خطير وليس شان ديني والا كان طلب السيد القائد الاجتماع بالفقهاء فقط دون العسكريين والسياسيين فهو قرار مصيري إذن، ربما أراد استشارتهم ورأيهم وليس مجرد اطلاعهم علي القرار، نظر خطيب الجمعة

بطهران الي رئيس الجمهورية ليشجعه علي اخذ المبادرة في الحديث ولكن رئيس الجمهورية فهم ما لم يفهمه الشيخ الوقود الذي غزا المشيب شعره ولحيته وقال في نفسه أيها الشيخ انك لا تحسن السياسة ليست السياسة الحكم والمواعظ التي تلقيناها في حُطبة الجمعة، فالمسألة تتجاوز الشأن الداخلي لإيران لوجود قيادات حرس الثورة والقوات البحرية فسكت، فنظر إليهما السيد القائد ففهم إنهما يطلبون الإذن بالحديث والفضول يظهر من الوجوه فأوماً الي الجنرال قائد حرس الثورة ليبدأ الحديث

بعد حمد الله والثناء على رسول الله وآله قال الجنرال باختصار شديد أن سبب الاجتماع اليوم بدعوة السيد القائد الأعلى هو فلسطين وقضية استئناف دعماً لغزة المحاصرة ،الفلسطينيون يشعرون بتحضير إسرائيل لضربة عسكرية في غزة وتقارير المخابرات تؤكد لنا استغلال إسرائيل كعادتها انشغال الدول العربية بصراعاتها الداخلية و الحرب مع جماعة داعش الوهابية التكفيرية ، قال السيد القائد الأعلى اخوتي وابنائي انتم تعلمون جيدا الظروف الراهنة والمؤامرات على سوريا وانشغال بعض قواتنا وقوات المقاومة اللبنانية في الحرب داخل سوريا، وكما تعلمون كانت سوريا الداعم الأكبر للمقاومة الفلسطينية في غزة وكم قدمت سوريا و حزب الله تضحيات من أجل فلسطين ومن أجل غزة، لما كانت حماس تتخذ دمشق مقراً لها وقام

الموساد بدعم من عملاء من دول عربية خائنة باغتيال أخيك المناضل الشهيد الحاج عماد مغنية في دمشق قبل عدة سنوات في اجتماع له مع كل الفصائل الفلسطينية لبحث تدريب وتسليح اخوانكم الفلسطينيين في معسكرات لبنان وسوريا وتطوير قدراتهم العسكرية في توجيه الصواريخ محلية الصنع، ولما نزع الشيطان بين اخوانكم في سوريا ونفخ أعراب الخليج العملاء وأمريكا وإسرائيل في النار لأنهم لا يحبون سوريا

فتحدث رئيس الجمهورية معترضاً اني أري إننا لا يجب علينا تقديم الدعم لهؤلاء الفلسطينيين أو نقصره علي الجهاد الإسلامي و الجبهة الشعبية وحركة الصابرين فإن سرايا القدس و كتائب الشهيد أبو علي مصطفى ظلوا علي خلفنا وشوفوا بالعهد صحيح انهم اعتذروا عن القتال الي جانب الجيش العربي السوري، ولكن حماس رفضت وقررت الخروج من سوريا وذهبت الي قطر برغم أن حماس كانت تحصل على اكبر دعم مننا بعد حزب الله وأكثر من كل الفصائل الفلسطينية الأخرى، فقال الجنرال رئيس حرس الثورة لا يهم حماس الان هناك كثير من الفصائل الفلسطينية معنا يقاتلون مع حلفائنا في سوريا والحرس القومي العربي ولواء القدس الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فرع سوريا وعدد من الحركات الأخرى من اللاجئيين الفلسطينيين لم ينسوا أفضل الحكومة البعثية عليهم من سنوات وعلاقتهم القوية بحزب البعث وحكومته يكفي أن سوريا هي البلد العربي الوحيد الذي يدخله اي مواطن عربي بدون تأشيرة و لم تعتبر الفلسطيني لاجئاً وإنما اعتبرته مواطناً ولم تطرد المقاومة منها ابداً، كما أن أصدقائنا من لواء الخراساني الأفغان والمتطوعين من كل الدول المحيطة للدفاع عن مرقد السيدة زينب عليها السلام الطاهر في دمشق لأن انتصار الجماعات المسلحة التكفيرية معناها تفجر الضريح الطاهر وقاموا جميعاً بتلبية نداء السيد القائد الأعلى لبيك يا زينب لحماية الضريح، تحدث السيد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام معترضاً أن أولئك السوريين أو الفلسطينيين ليسوا مثلنا ليسوا شيعة اثنا عشرية، فاغلبهم من العوام المخالفين وفيهم النواصب والوهابية تقشي الان في الطائفة السنية و النصيرية العلوية ليسوا مثلنا بل هم طائفة خارجة عن نهج أهل البيت و كلنا نعرف الخلاف بين الشيعة الإسماعيلية المبتدعين وبيننا

تحدث السيد القائد الأعلى ليست المسألة الخلاف المذهبي الان فقد قاتل آل البيت في جيوش الخلفاء وصلي الأئمة خلفهم من أجل وحدة المسلمين وليس معني سعينا للوحدة اننا سنتخلي عن مذهبنا أو أن السنة أتباع الخلفاء سيكونون شيعة مثلنا، حتي الشيعة في إيران يختلفون مع بعض في المرجعية والتقليد ومثل ذلك خلافا مع الشيعة في لبنان وسوريا وباقي الدول العربية والإسلامية، إنما قامت ثورتنا امتدادا للرسالة المحمدية والمنهج العلوي والثورة الحسينية لرفع الظلم عن المستضعفين في الأرض وصية الإمام الخميني قدس الله سره القدس وحرب أمريكا وإسرائيل ولقد اتفقنا مع الفلسطينيين أن الدعم لن يتوقف ابدا وسيتم تحييد مسألة القدس ودعم المقاومة خارج اي خلاف سياسي كذلك المسألة السورية ويتفق معنا في ذلك كل الشركاء والحلفاء في حزب الله سوريا . احب ان اطمئنكم وابشركم فإننا سننتصر في سوريا ولن يسقط النظام البعثي أو الجيش العربي السوري ليس بسبب قوتنا بل بسبب ضعف وتشتت الحمقي الذين يمشون وراء أمريكا مثل العميان ثم سنقتلهم أمريكا مثل بن لادن وصادق مع انهم كانوا حلفائها، أن أمريكا لا يمكن أن تدعم حق أي شعب في الحرية هي فقط تتظاهر بذلك والسبب الحقيقي لدعم كل المظاهرات في الدول العربية هو إسقاط الأنظمة التي لا ترغب بها أمريكا ومعاقبة الشعوب المناهضة للتطبيق مع إسرائيل ومعاقبة كل من قدم الدعم لفلسطين وصنع أنظمة ضعيفة توالي إسرائيل وبعدها ستكون أمريكا باذرعها الوهابية التكفيرية والصهيونية ضد المطالب الشعبية فتضع يدها على تلك الدول مثلا ليبيا واليمن وبعدها ستقوم بتقسيم دول الخليج وتركيا

قال رئيس مجلس الشورى ولكن الدول الداعمة للمعارضة السورية ستجعل علاقتنا سيئة بالدول السنية من خلال أجهزتها الدعائية والإعلامية، فسكت السيد القائد الأعلى وتبتسم وقال بثقة لا تقلقوا ابدا فاصدقائنا من السنة وبالذات من العرب كثير، وسياتون إلينا والي سوريا يطلبون ودنا وصادقنا بعد أن يروا أولئك العصابات الإجرامية الداعية تقتل وتذبح وتهجير إخوانهم السنة بلا رحمة ولا شفقة و سيشكرونا وربما يطلبون المساعدة، وستزداد شعبية حزب الله بشكل كبير لأنه سيمنع فتنة كبيرة في لبنان وخراب فلو دخل التكفيريون لبنان سيقومون بقتل غير المسلمين والمسلمين المخالفين لهم وسيمنع تدخل حزب الله الي جانب الجيش العربي السوري عدد لا نهائي من التفجيرات في لبنان كل يوم، هنا تهلل وجه رئيس الجمهورية وقال إن النصر حليفنا وحليف محور المقاومة ولن يكون أمام الغرب الا تاييدنا والاعتراف بحلفائنا، فرد السيد القائد الأعلى اني اخاف خوفا شديدا من القيادة البعثية فهم لا يخافون شيئا وربما تغلب الشجاعة الحماس والاندفاع وبذلك تسقط معايير السياسة وضبط الأمور أن العلويين ظلوا ثمانية قرون محاصرين في الجبل منذ أيام ابن تيمية وقت اه بقتلهم وقام المماليك بذلك ثم العثمانيين اضطهدوهم ولهذا سيقا تل العلويين كلهم وكل الأقليات في سوريا الي جانب الجيش العربي السوري حتي لو كان النظام ديمقراطيا وقمعيا فحياتهم مرهونة بهذه الحرب والا فان التكفيريين والوهابيين اتباع ابن تيمية يستحون دمائهم وأموالهم و كل العرب القوميون لن يرضوا بسقوط آخر نظام قومي اشتراكي واستبداله بميليشيات وهابية والدول الغربية ستسعي بكل قوة للتخلص من الإرهابيين وعدم عودتهم الي بلادهم مرة أخرى وبالتأكيد سيساعدنا الروس بشكل أكبر فهم أكبر المتضررين من عودتهم ولكني اخشي سوء تصرف القيادة السورية ربما يستخدمون الأسلحة الكيماوية وغاز الكلور فهذا تقليد عربي أصيل، فتحدث قائد حرس الثورة والان بعد أن اطمأنا علي سوريا و حلفائنا نعود لقضية الاجتماع الأساسية هل الجميع موافقون علي استمرار الدعم لكل الفصائل الفلسطينية دون استثناء رد الجميع بالإيجاب

التفت قائد حرس الثورة الي السيد القائد الأعلى فوجد ابتسامته العريضة ففتح خريطة أمامه قال إذن سنجهز سفينة محملة بالأسلحة والصواريخ فجر 5، وصواريخ جراد وصواريخ صينية وروسية وكوريا وبعض أنظمة التحكم في إطلاق وتوجيه الصواريخ وبعض أنظمة المراقبة، سترفع علم بنما وتخرج من ميناء بندر عباس ثم تغير مضيق هرمز مروراً بالخليج الفارسي ثم تصل الي ميناء بورسودان علي البحر الأحمر ثم يبدأ رجال حزب الله مع رجال فيلق القدس بالتنسيق مع الجانب السوداني في تخبئة القطع المفكرة منها في شحنات للأسمنت وبعدها تنطلق الي صحراء سيناء ويتم إدخالها عن طريق مهربين ومعهم رجالنا عبر الأنفاق الي قطاع غزة، وتعهدت القيادة السورية بإرسال شحنة صواريخ وذخائر وقذائف الي غزة عبر البحر المتوسط عن طريق الفصائل الفلسطينية في داخل سورية

صاح الجميع علي بركة الله والله الموفق والمستعان وقاموا للصلاة خلفه وبعد الصلاة قاموا بتقبيل يد وجبين السيد القائد الأعلى وانصرفوا مدعين تحبهم الدعوات، ثم ربت علي كتف الجنرال قائد حرس الثورة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وقام متسانداً من جديد الي زاوية الصلاة

تل أبيض



وقفت بارين تحمل سلاحها وتنظر الي صديقاتها ورفيفاتها في قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية الجزء الأساسي منها، ومن ضمن تلك الوحدات وحدات حماية المرأة ومعها بضعة آلاف من المتطوعات، كان الشتاء قارسا وشديدا في هذه السنة ليس في شرق الفرات فحسب بل بطول حدود الشمال السوري مع تركيا.

كانت نقطة المراقبة التي تتمركز فيها القوات الكردية في هذه المنطقة بعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا في معبر باب تل أبيض مثل كثير من النقاط والمناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية. تتذكر بارين مع صديقاتها في نوبة الخدمة الليلية في الحراسة بعض حكايات الماضي القريب الذي يريدون أن يصبح بعيدا كيف احتاجت عصابات داعش الإجرامية تلك المنطقة واحتلت محافظة الرقة وقامت بفضائع وكيف تكونت الوحدات وكيف تم تحرير الرقة عاصمة الخلافة الداعشية الملعونة، تقول للفتيات انه قدرنا وقريبا نظهر أرضنا من أولئك المجرمين وتنتهي الحرب، ربما كانت احلام اليقظة فقد كان عودة الإرهابيين الي تل أبيض من الأشياء الواردة فهجماتهم المتكررة لم تتوقف، تحدث بارين نفسها يا إلهي تلك الرقة المدينة الملعونة كلها دماء ولكني سادافع عن مدينتي تل أبيض بروحي لم يوقظ بارين من غفلتها الا الدورية الأمريكية التابعة للتحالف الدولي وألقت عليهم التحية فردت قوات الحراسة، تحدث صديقتها يا إلهي أكانوا أمريكيين ام بريطانيين ام فرنسيين، لا يهم انا مشتاقة جدا للعودة الي قريتي فتنبسم جيلان بخبث فهي تعرف انها تنتظر العودة بفارغ الصبر لملاقة حبيبها مصطفى فخطوبتهما ستكون بعد عدة أسابيع في عيد النيروز عندما يحل الربيع، تسألها سلافا الصغيرة لماذا نحن هنا يا بارين أن تل أبيض ليست مدينة كردية فعالية سكانها من العرب ترد بارين يا سلافا تقول الحكمة القديمة أن المحاربين في المدن المرتفعة سيرتفع قدرهم ومكانتهم بها وسيتم تخليد ذكراهم، واجدادنا عاشوا في هذه الأرض ويتفائلون بها بسبب لون الصخور البيضاء فيها فهي رمز للسلام و كما تربينا علي مبادئ الأكراد اننا مقاتلون نرفع الظلم عن الجميع.

تذكر بارين الفتيات بذكري انتصارهم في الرقة علي عصابات داعش التكفيرية وكيف احتفل الأكراد والعرب والتركمان والاشوريين والجميع وارتفعت الرايات وصور عبد الله أوجلان الزعيم الكردي الروحي ومؤسس حزب العمال الكردستاني المعتقل في تركيا تطلق زفرة ألم شديدة وتقول يا إلهي يحبسونه في جزيرة بمفرده هل هناك رجل في العالم يمكنه تحمل كل ذلك، اللعنة على أولئك الأتراك كأن الله خلقهم فقط لجلب المتاعب علينا، كم قاموا بمذابح وتهجير واضطهاد ضدنا واليوم ساعدوا كل الدواعش والإرهابيين في العبور من تركيا الي سوريا والعراق من جميع أنحاء العالم، ويتاجرون معهم، وتنتذكر مصطفى من جديد وموعد اقتراب اجازتها متي يا إلهي اقبله وتم الخطبة متي يأتي النيروز وينقشع الشتاء المظلم ليته كان كابوس ونستيقظ منه ويذهب معه داعش والأتراك، ربما عانينا من التهميش من قبل الحكومة كثيرا ولكنهم رغم قسوتهم أفضل من هذا كم اشتاق أن أفرد شعري المربوط في تلك الحراسة اللعينة، كم اشتاق أن يداعب الهواء خصلات شعري وان يلامس جسدي.

تسأل سلافا بنزقها المعهود ولثغتها المضحكة وعينيها الجميلتين الي متي ستستمر الدوريات وحمل السلاح، تتأمل بارين جيلان وهي تجيب علي سلافا الجميلة التي ربما لم تخلق للقتال لعنة الله على داعش، وحتى جيلان تلك الجادة الصارمة عيناها ذكيتان ربما كانت ستصبح زوجة اخي، بارين لا تعي جيدا ما حولها فكل عقلها مع الحلم بعودة النيروز علي كل حال سنظل الحراسة والدوريات حتي نهاية داعش وزوال خطرهم ربما لن ينتهوا ابداهم مثل الأشباح ولا يمكن أن تنتهي الأشباح أو قتلهم.

وفجأة تستمع إلى أصوات وصيحات الله أكبر اقتلوا الأكراد المرتدين أعداء الشريعة اقتلوا المرتدين أعداء الخلافة الله أكبر إن الحكم إلا لله اقتلوا جند الطاغوت الله أكبر مختلطا بإطلاق وابل من الرصاص وأصوات انفجارات ضخمة هول المفاجأة ألجم لسانها و عطل عقلها وحواسها لبضعة ثوان لتستوعب هول المفاجأة، رفعت صوتها عاليا صارخة دافعوا عن روج آفا دافعوا عن سوريا وفتحت النيران من خلف المتاريس المحصنة بها في كل اتجاه بشكل جنوني و بدأت في نوبة بكاء هستيري فقد رأت الأشياء البشرية تتناثر أمامها من أصحاب اللي الطويلة والعمائم كأنها بحيرة من الدماء أجساد تتساقط ورؤوس تتطاير، مهلا لحظة فليست كل الرؤوس والاجساد لأصحاب الرايات السوداء فهي تعرف ذلك الوجه جيدا انه لفناة، فتاة تعرفها جيدا انها جيلان صديقة العمر ورفيقة السلاح تصرخ بارين أعلي وتبكي بحرقة اكبر مع زيادة أصوات انفجارات عنيفة لا تعرف مصدرها وصيحات لا تعرف مصدرها فقد انفصلت عن العالم، ربما أحدهم يصيح هناك احترسي بارين احترسي سلافا، لا تزال ممسكة السلاح وتطلق النار بغزارة يرتفع الصوت مجددا احترسي بارين الانتحاري قادم نحوك اي انتحاري هذا واين سلافا تنظر إلي جانبها فلا تجد سلافا الان فقدت نصف عالمها انقطع الصوت الأول هناك صوت أعلي انه صوت غريب حاقد ربما صوت الشيطان النصر للإسلام العزة للخليفة مرحبا بجنة عرضها السموات والأرض فتنسائل اي جنة التي يراها هو وانا لا أراها يعلو الصوت مجددا ويزداد قربا الي جهنم أيها الأكراد المرتدين إن الحكم إلا لله ا فتنسائل اي إله يقصد، يا إلهي لقد فقدت كل أحبائي وفجأة يدوي صوت انفجار قريب جدا الان فقدت عالمي. كله

ليلي خالد

ينفتح باب الزنزانة ببطء شديد ليتسرب الضوء الخافت منها علي وجه ليلي و رفيقتها في الزنزانة، يرتفع صوت الحارس الانجليزي ببرودهم المعهود ضاعطا على حروف اسم ليلي خالد ينطقه بصعوبة ليخبرها أنه وقت الزيارة المخصص لها، تندهش الفتاة الفلسطينية ذات الخمسة وعشرين ربيعا من يزورها في تلك العُربة الموحشة التي لا تعرف فيها أحد سوي رفيقتها في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وشريكتها في الزنزانة حاليا شادية أبو غزالة.

تتحرك ليلي مكبلة بالأصفاد مع عديد الحراس حولها كأنهم يحرسون ملكة بريطانيا، حالة استنفار شديدة تسأل ليلي نفسها ما كل تلك نظرات الحقد والحذر، لم أفعل شيئا سيئا لبريطانيا في حياتي، تسأل أحد ضابطان الأمن بالقرب منها لماذا كل هذه الأسلحة والاحتياجات الأمنية لسنا أعداء فردت في غرور أنك ارتكبت خطأ كبيرا في حق بريطانيا والشعب البريطاني لقيامكم بخطف الطائرات ومحاولة خطف طائرة بريطانية، فردت ليلي باستغراب بل أنتم من يجب أن يعتذر لشعبنا بالكامل فقد أعطيتم أرضنا لإسرائيل، لا ترد الضابط وتتنظر لها شزرا ببرود الإنجليز المعهود ثم تشير لها الي القاعة المخصصة للزيارة فنتعجب ليلي، ثم تجلس فنتعجب أكثر فهذا الزائر لا تعرفه، يبتسم لها الزائر ابتسامة واسعة ويحييها وسط دهشتها وتعجبها، يعرفها بنفسه أخت ليلي انا المحامي الفلسطيني ماهر العزاوي أبو عودة رفيقك في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمجرد ما سمعت خبر اعتقال مع الأفاق الفدائيين جئت من الكويت لأتولي مهمة الدفاع عنكم بتكليف من قيادات الجبهة، عشت فترة طويلة في لندن و درست القانون الدولي فيها، احكي لي عن ظروف اعتقالك؟

قالت ليلي أنا معتقلة مع رفيقتي شادية أبو غزالة منذ حوالي أربعة أيام، تم القبض علينا بعد هبوط طائرة شركة العمال الصهيونية في مطار هيثرو اضطراريا أثناء محاولة الاختطاف وتم اقليادنا الي قسم ايلينج غرب لندن بحسب ما أخبرونا، اخرج ماهر دفتر أوراق وبدأ تدوين بعض الملاحظات كيف تم القبض عليك؟ ترد ليلي كلفني الرفيق القائد وديع حداد أبو هاني باختطاف طائرة صهيونية ضمن عملية ثلاثية لاختطاف طائرات أخرى واجبارها علي الهبوط في احد مطارات الأردن للمطالبة بالإفراج عن اخواننا الأسري في سجون الاحتلال، يسأل ماهر ماذا عن الرفيق باتريك ارجويللو وكيف قُتل؟ تغالب ليلي دموعها بصعوبة حتي لا تبدو ضعيفة أمام الإنجليز، توجهنا انا ورفيقتي شادية ورفيقنا المناضل الأممي النيكاراجوي باتريك ومعنا جوازات سفر هندوراسية الي فرانكفورت لنستقل الطائرة الصهيونية متوجهة من امستردام الي نيويورك، كان من المفترض أن يلحق بنا بعض الرفاق لكن تم منعهم في مطار فرانكفورت من الصعود إلى الطائرة، تكمل ليلي حديثها بصعوبة حاولنا إجبار طاقم الطائرة علي تغيير اتجاهها وكان هناك بعض الحراس الإسرائيليين علي متن الطائرة لحراسة أحد كبار الضباط في الموساد وكان تسليحهم أعلي مننا، كانت لدينا تعليمات مشددة من القائد وديع حداد ومن الحكيم الدكتور جورج حبش بالحفاظ الشديد على حياة الركاب، لا نريد الأذي لأحد ولكن لسوء الحظ استشهد رفيقنا المناضل باتريك ومات احد افراد طاقم الطائرة وجرح الآخر و مات اثنان من الحراس لضابط الموساد، وأصيبت رفيقتي شادية إصابات بالغة وتم نقلها للمستشفى اولا قبل نقلها معي الي السجن.

يستمر ماهر في التدوين وينص بشكل أكبر ويظهر علي ليلي التأثير الشديد وسط تركيز عالي من الحراسة المشددة فيلاحظ ماهر ذلك فيطلب كوبا من الماء لكن رفض الأمن ذلك محتجا بقرب انتهاء موعد الزيارة القانونية، فيشرها ماهر بالخير وقال الرفاق لا يمكن أن يتخلوا عن بعضهم أبدا، ثم حياها وانصرف.

تعود ليلى إلي الزنزانة من جديد وتخبر شادية بما حدث وباللقاء فاستبشرت شادية وقالت يبدو أن الحرية أقرب مما تتوقعين، الليل طويل جدا في السجن فهو ليل دائم فرحتي نهار الزنزانة ليل، في بلاد باردة ومظلمة بعيدا عن الاهل والرفاق ومصير مجهول في انتظارهم مثل مصير القضية الفلسطينية ونضال الشعب

الفلسطيني الخالد، تتذكر ليلى ايام التهجير من حيفا وتردهم من أرضهم على يد عصابات صهيونية مسلحة وتحويلهم للاجئين، وكيف انتقلت بين أكثر من بلد حتي التقت بالمناضلين القوميين وانخرطت في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كل شريط ذكريات حياتها مر أمام عينها، وتتذكر كيف التقت شادية لأول مرة في معسكرات التدريب في انشاص في مصر، مصر تحاول بشدة تدريب وتسليح أكبر عدد ممكن من الفدائيين وفصائل المقاومة لتجهيز جيش التحرير الوطني الفلسطيني.

تبتسم شادية رغم الآلام الشديدة وتتذكر خطيبها عصام الريماوي، وتسال ليلى هل فعلا عصام هو صاحب فكرة عملية التجميل التي قمت بها لتغيير شكلك؟؟ تضحك ليلى توما برأسها بالإيجاب، تم تكليفنا من القيادة باختطاف طائرة صهيونية وتغيير خط سيرها للمطالبة بمبادلة الرهائن بمجموعة من أسرانا الابطال، وبالفعل قام الرفيق عصام الريماوي مع مجموعة أخرى بالتدريب بين لبنان وسوريا، وكان تغيير شكلي جزء من التخطيط للعملية، كنت وعصام نقرأ كثيرا عن الطائرات والملاحة الجوية وعن الطيران، ذات يوم تم احتجازي في شقة دون ماء أو طعام لمدة يومين، وبالفعل تجهزنا لتنفيذ المهمة واختطفنا الطائرة المتجهة إلى لوس أنجلوس وتم توجيهها فوق روما، تبتسم ليلى كانت أسعد لحظات حياتي والطائرة تمر فوق مدينتي حيفا واذيع من الطائرة هنا إذاعة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عاشت فلسطين حرة وعربية فبصق علينا احد المشرفين الإسرائيليين في الرحلة فقمنا بتهديده بالسلاح واجبرنا طاقم الطائرة أن يقول فلسطين حرة وعربية، حتي نزلنا في سوريا بالتنسيق مع القيادات السياسية والعسكرية في مصر و سوريا.

تمر الأيام ثقيلة واردة مثل بلاد الإنجليز ولا يأتي أحد للزيارة، مرّ أسبوعان ولم يأت ماهر بأي أخبار وحتى لم تكن هناك زيارات، فقدت ليلى الأمل تماما وقالت لشادية سنتقي في السجن للأبد، تضحك شادية رغم الألم وترد الحرية أقرب مما تتوقعين فالرفاق لا يمكن أن يتخلوا عن بعضهم أبدا، تكتم ليلى غيظها من قرط النقاؤل عند شادية، وبعد اسبوعين يفتح باب الزنزانة ويرتفع صوت الحراس زاعقا شاخطا مناديا على ليلى وشادية، ظنّت ليلى أن ماهر جاء بأخبار جديدة الا ان مأمور القسم كان يستدعيهما لمقابلة شخصية أمنية كبيرة في المخابرات البريطانية ومعه بعض مسؤولي الخارجية البريطانية وعلي وجوههم الدهشة والحزن، فهتمت القيادات الأمنية أن ليلى ورفيقتها ليس لديهم علم بالموضوع فتكلم ضابط المخابرات سيتم إطلاق سراحكما بعد عدة ساعات من الان عليكما باختيار الوجهة التي ستذهبان إليها، باختصار شديد قامت مجموعة من الإرهابيين والمخربين التابعة لكم بعملية كبرى ويحتجزون مجموعة مواطنين بريطانيين.

ألجمت الدهشة لسان ليلى وعقدت لسانها عن الكلام فاسترسل الضابط عابسا مقطبا جبينه، مجموعة مكونة من سبعة أفراد منهم أربعة يابانيين أعضاء في الجيش الأحمر الياباني الشيوعي ولحقهم بقائمة طويلة من السبب قاموا بقيادة رجل يدعي كوزو ويعرف بسم أحمد الياباني يعيش في بيروت بتنفيذ العملية الإرهابية، قاموا باقتحام مطار اللد في إسرائيل وبدأوا باستخدام الرشاشات والقنابل اليدوية وقتلوا وجرحوا العشرات من الإسرائيليين، وقتل منهم ثلاثة وتمكن كوزو من الهرب واقتياد ثلاثة سياح بريطانيين في سيارة والنقاوا في منطقة الرملة بمجموعة أخرى من الفلسطينيين بقيادة إرهابي اسمه ابو عودة للأسف الشديد كان يعيش في لندن فترة طويلة فتبسمت ليلى ولكنها كتمت بسمتها حتي لا يفضح فقائد المجموعة لم يكن إلا ماهر المحامي وهو رفيقهم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

انصرف الحديث بين الضابط والمأمور حول أن الإسرائيليين يريدون الحل الأمني والعسكري العنيف بتصفية الخلية أو تحرير الرهائن بعملية نوعية ورفض السلطات البريطانية حتي إرسال قوات من الكوماندوز البريطاني أو الاستعانة بأمريكا وحلف الناتو، تم اتخاذ القرار السياسي الصارم من الحكومة التفاوض وإطلاق سراحهم بشكل فوري اللعنة على أولئك السياسيين يعبثون ويبددون تعبنا ومجهودنا

كأنه كابوس طويل لم تفق منه ليلي ورفيقتها حتي حطت الطائرة المروحية العسكرية البريطانية في مطار عمّان وسط احتياطات أمنية غير مسبوقة، وتقول في نفسها لقد عدتُ من بعيد جدا ولكني لازلت خارج وطني الذي لا بد أن أعود له مهما طال الزمن.

اجتمع أبو جهاد مع رجاله المقربين جدا تحت الأشجار الضخمة في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين بالقرب من بيروت، أعد خطة في غاية الأهمية والسرية بحيث يختار العناصر الخاصة الموثوق بها من الفدائيين من حركة الشباب الفتاوية التي يلقبها أفراد حركة فتح بالصاعقة، كان أبو جهاد يشعر بالخطر الشديد الذي يهدد حياة القائد المقاوم أبو عمار ياسر عرفات مع ازدياد وتيرة العنف الإسرائيلي ضد المقاومة وقيام إسرائيل بحملات مسعورة لاغتيال الكوادر المجاهدة.

فكرة أبو جهاد في تأسيس حرس شخصي لأبي عمار وجهاز استخبارات وفرقة عمليات خاصة للقيام بعمليات نوعية سرية قد لا يعرف بها حتى باقي أفراد حركة فتح، وأطلق عليها اسم كتيبة خالد بن الوليد وأعطى 17 المجموعة رقم

اطلق عليها هذا الاسم تيمنا بهذا الرقم المفضل لدى أبي عمار، اختار أفرادها بعناية وشرط الإخلاص واحتوت بعض أفراد من مقاتلين سلفيين متشددين بايعوا بيعة الدم بالولاء لفتح وياسر عرفات ومنهم لبنانيين مثل الشاب البارح عماد مغنية الملقب بالحاج رضوان الذي ترك دراسته في الحوزة العلمية في النجف الاشراف وبقي يقاتل في لبنان ضد العدو الصهيوني، ومنهم اليساري القومي المتحمس دائما للثورة أبو نضال دائم الخلاف مع أبي عمار عند أي محاولة للتفاوض مع الأنظمة الرجعية الغير داعمة للمقاومة لم يكن يعرف طريق السياسة ولا يحبها.

جاء أعضاء المجموعة سبعة عشر كلهم بشكل عاجل وبادلوا أبو جهاد التحية، وبعد أن عرض عليهم المهمة واختيارهم شعروا بالقلق جميعا ولكن شعروا بأنه تكليف لهم ولا يمكن التراجع عن تلك المسؤولية الخطيرة، فعاد أبو جهاد بظهره قليلا إلى الوراء وأطلق زفرة ارتياح وبدا عليه الزهو الشديد لصواب اختياره لرجالها، وبدأوا يأكلون بعضا من ثمار التين أحضرها رفيقهم اللبناني عماد، فلمح أبو جهاد في عينيه شيئا يريد أن يقوله وهذه الضيافة المميزة هي مقدمة لها فسأله أبو جهاد يبدو أنك تريد أن تخبرنا بشئ يا عماد قل الآن ولا تنتظر حتى تنتهي من هديتك اللذيذة فضحكوا جميعا فقال عماد أرسل سماحة السيد موسى الصدر الأمين العام لحركة أمل أفواج المقاومة اللبنانية في الجنوب رسالة إلى رفيقه القائد المقاوم أبي عمار ونقلها سماحة السيد محمد حسين فضل الله وبها فتوى للسيد فضل الله بجواز القيام بعمليات فدائية تجبرية وان هذا جائز في سبيل تحرير الأرض، فتح الحاضرون أفواههم من الدهشة وسأل ابو نضال ماذا ستفجرون؟ فقال عماد مكتب المخابرات الحربية الإسرائيلية في الضاحية الجنوبية في بيروت فرد أبو جهاد ولكنه يحتوي على ضباط أمريكيين وأيضا من جنسيات أخرى فقام أبو بكر من مكانه فنظروا إليه جميعا بسر واله القصير فوق الكعب وجعل يعبث بلحيته الكثيفة وبيده الأخرى مسيحه حتى أنه لم يلتفت لوقوع سواكه على الأرض فقاموا جميعا وتبادلوا العناق والتهنئة ودعوات لله عز وجل أن يوفقهم

بعد عدة أيام صدقت الرسالة فعلا وقام شاب لبناني بقيادة سيارة نقل مفخخة محملة بكميات ضخمة من المتفجرات ومعه اثنان مقاومين ليناوشوا الحراسة وبالفعل تم المراد واستشهد سامي شهاب بعد أن فجر نفسه بالسيارة فصار المبنى كومة من التراب وأثرا بعد عين وهلك أكثر من ثلاثين ضابط مخابرات وجرح ثمانين أغلبهم إسرائيليين وبعض

، الأمريكان وجنسيات أخرى

بعدها قامت الدنيا ولم تقعد وازداد السعار والعنف والقتل

الإسرائيلي والدعم الغربي واستمر مسلسل اغتيال الكوادر المناضلة فتم اغتيال كمال عدوان، وبعدها استدعى أبو جهاد قادة المجموعة سبعة عشر للاجتماع من جديد.

مع بدايع الاجتماع استطلع

الأراء بشكل عام فكانت نتيجة الاجتماع زيادة الحرص وتأمين ابو عمار من جهة وتخفيف الضغط على لبنان من جهة أخرى فزيادة النشاط الأمريكي الملحوظ بشكل مباشر في لبنان

للانتقام من منفذي العملية بشكل خاص والمقاومة بشكل عام مسألة لا بد لها من وقفة اقترح أبو جهاد استراتيجية جديدة بالقيام بتخفيف الضغط من خلال الاستعانة

بالاتحاد السوفيتي فقال أبو نضال السوفيت لديهم ما يكفي من مشاكل داخلية لا يريدون التورط في لبنان، لمعت عينا عماد وابتسم قائلا إذن نقوم بتوريطهم.

بعد عدة أيام جاء من موسكو إلى لبنان بشكل عاجل مبعوث خاص من الرئيس ومعه نائب وزير الخارجية وبعض ضباط الكيه جي بي وطلبوا من السلطات اللبنانية الاتصال بياسر عرفات وإحضاره فوراً ليلتقي معهم فقد كانت المقاومة الفلسطينية هي المتهم الأول في عملية اختطاف ثلاثة من معاوني السفير السوفيتي برغم عدم إعلان اي منظمة مسئوليتها فإن إصرار كبير من كل وسائل الإعلام في العالم بداية من برفاقتا حتى نيويورك تايمز أن الفاعل هم الفصائل الفلسطينية في لبنان، لم يحسم الاجتماع اي شيء لم يكن ياسر عرفات ولا غيره من القيادات الفلسطينية على علم بما حدث رغم سعادتهم به فالسوفييت أصدقائهم بشكل كبير لم يعودوا كذلك لانشغالهم بحرب أفغانستان وعلى كل حال اي أحداث تمثل دعاية لقضية فلسطين وجذب انتباه العالم إليها أمر إيجابي ولكن أبو عمار وعد

بالتعاون والتنسيق معهم

اجتمع ابو عمار مع ابو جهاد و ابو نضال و دعا قيادات الفصائل لبحث الأمر في حضور ممثلين للمخابرات اللبنانية لم يسمع شيئاً مفيداً فوعدوا باستمرار البحث واستمرار التعاون، بعد الاجتماع انفرد به ابو جهاد وقال لأبي عمار انه يشك في حركة أمل فقال أبو عمار لن نقول للسوفييت ولا للمخابرات اللبنانية اي شيء ولن نتصل بحركة أمل لا نريد خسارة حليفنا واكيد اي

اتصالات لنا مرصودة من الجميع سواء السوفييت أو

الأمريكان والإسرائيليين

استغل السوفييت علاقاتهم التاريخية بالشيو عيين سواء اللبنانيين أو الفلسطينيين حتى وصلت معلومة مؤكدة لرجال الكيه جي بي أن الفلسطينيين ليسوا من فعل ذلك وربما احد الأطراف في لبنان، فكثف السوفييت اجتماعاتهم مع اللبنانيين وبناء على نصيحة أحد أصدقائهم المحليين قاموا

بالاتصال بالشخصية الأبرز في حركة أمل السيد محمد حسين فضل الله من حيث قيادته السياسية والدينية البارزة فطلب فضل الله سرا من مجموعة الخاطفين قبل

الاجتماع مع السوفييت تغيير مكان احتجاز الدبلوماسيين وأنكر معرفته بالموضوع وطالب السوفييت بالتعاون اكثر معهم ضد نفوذ أمريكا المتزايد فشك فيه الكيه جي بي وشددوا الرقابة عليه، وطالت مدة

الاحتجاز لمدة عشرة أيام فقرر السوفييت حسم المسألة وبادروا بإرسال اثنين من مندوبيهم إلى مجمع سيد الشهداء وفيه الحوزة العلمية واجتمعوا معه فقال فضل الله لا أعرف شيئا يمكنني المساعدة في البحث معكم إذا ضغطتم على أمريكا فقال له الوفد قبل انصرفهم أكد انك لا تحب أن تري صاروخا سوفيتيا بعيد المدى يسقط بالخطأ في مشهد مدينتكم المقدسة في إيران وتخرب مرقد الإمام الرضا نحن أيضا سنكون غير سعداء لهذا الخطأ الغير مقصود، اندهش فضل الله من هول المفاجأة وتمالك رباطة جأشه بصعوبة بالغة وودعهم واعدوا بالتعاون والاتصال به

اجتمع بعدها أبو جهاد بقيادة المجموعة سبعة عشر وقال بعد إفراج حركة أمل عن الدبلوماسيين السوفييت المختطفين اعتقد انه من الأفضل تغيير استراتيجية جيتنا والقيام بعملية مفاجئة تكون داخل فلسطين المحتلة في قلب تل أبيب ردا على جرائم العدو الأخيرة بحق شعبنا وكلف الأخ أبو نضال بالتخطيط لها وسموها عملية دير ياسين

بدأ أبو نضال التخطيط لعملية لافئة لدرجة كبيرة ثم انتقل

لاختيار الفدائيين لتنفيذ العملية دير ياسين، اختار لقيادة العملية شابة فتحاوية شجاعة استثنائية اسمها دلال المغربي، لفتت دلال أنظار أبي نضال منذ فترة عندما قدمها له الرفيق كمال عدوان حيث انضمت لصفوف فتح العاصفة من صغرها لتتدرب على حمل السلاح إلى جانب التعليم في سنوات صغرها، عرض أبو نضال عليها ومجموعة العشر فدائيين العملية وافقوا جميعا رغم خطورتها وبدأوا الاستعداد والتدريب.

في اليوم الموعود ومع اول ضوء للفجر تحركت المجموعة بقيادة دلال واستقلت أحد مراكب الصيد من لبنان باتجاه قبرص ثم توقفوا في البحر المتوسط حيث كانت تنتظرهم مجموعة قوارب صغيرة، وبعد حوالي ساعة قاموا بالانزال على الشاطئ في موقع شبه مهجور بمواجهة تل أبيب، على الطريق الساحلي أجبرت دلال ورفاقها احد الأتوبيسات على التوقف والتوجه إلى مقر الكنيسة في تل أبيب وفي طريقهم كانوا يطلقون النار على أي فرد أو آلية عسكرية للجيش الإسرائيلي، دبت الحماسة في نفوس دلال ورفاقها مع اختراق اول وثاني حاجز للجيش

الإسرائيلي في طريقهم. استيقظ القادة الإسرائيليون على كارثة لم يتوقعوا ابدا ان يصل الفلسطينيون بتخطيط وشجاعة وتدريب إلى هذا المستوى مع حالة هلع وهستيريا في الشارع الإسرائيلي خوفا من المجهول

جاءت تعليمات رئيسة الوزراء ووزير الدفاع لابد من تصفيتهم و جعلهم عبرة حتى لا تتكرر المحاولة ولا بد من استعادة هيئة إسرائيل، كان النداء واضحا وكذلك التعليمات لكل القوات القريبة بالاحتشاد بعد الحاجز الثالث والأخير على مدخل تل أبيب، وبالفعل وصلت حافلة الفدائيين وعليها علم فلسطين ولافئة مكتوب عليها هنا فلسطين منطلقا بسرعة كبيرة والطلقات تندفع من كل اتجاه، تجاوز الفدائيون الحاجز واصطدموا به ثم فوجئوا بكميات ضخمة من القذائف والرصاص ورد الفدائيون بالقنابل

ظهر رئيس أركان الجيش

الإسرائيلي على شاشات التلفزيون وعلى مرأى ومسمع من العالم كله ممسكا بشعر فتاة ميتة ضئيلة الجسم قصيرة الشعر ترتدي ملابس عسكرية، ويقوم بضربها وركلها والبصق على وجهها، حاول بعض المراسلين



الأجانب سؤاله ماذا تفعل؟؟؟ انك تقوم بالتمثيل بالجثة قال هذه الإرهابية الفلسطينية مع مجموعة من عشر إرهابيين آخرين قتلوا وجرحوا العشرات من العسكريين والمدنيين من الإسرائيليين ونالوا جزاؤهم بالقتل وهذه نهاية كل من يحاول الاقتراب من أمن إسرائيل ثم انقطع البث المباشر فجأة، وصوت اعتداء الجنود على احد المصورين

اجتمع أبو جهاد مع رجاله المقربين جدا تحت الأشجار الضخمة في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين بالقرب من بيروت، أعد خطة في غاية الأهمية والسرية بحيث يختار العناصر الخاصة الموثوق بها من الفدائيين من حركة الشباب الفتحاوية التي يلقبها أفراد حركة فتح بالصاعقة، كان أبو جهاد يشعر بالخطر الشديد الذي يهدد حياة القائد المقاوم أبو عمار ياسر عرفات مع ازدياد وتيرة العنف

الإسرائيلي ضد المقاومة وقيام إسرائيل بحملات مسعورة لاغتيال الكوادر المجاهدة.

فكرة أبو جهاد في تأسيس حرس شخصي لأبي عمار وجهاز استخبارات وفرقة عمليات خاصة للقيام بعمليات نوعية سرية قد لا يعرف بها حتى باقي أفراد حركة فتح، وأطلق عليها اسم كتيبة خالد بن الوليد وأعطى 17 المجموعة رقم

اطلق عليها هذا الاسم تيمنا بهذا الرقم المفضل لدى أبي عمار، اختار أفرادها بعناية وشرط الإخلاص واحتوت بعض أفراد من مقاتلين سلفيين متشددين بايعوا بيعة الدم بالولاء لفتح وياسر عرفات ومنهم لبنانيون مثل الشاب البارح عماد مغنية الملقب بالحاج رضوان الذي ترك دراسته في الحوزة العلمية في النجف الاشراف وبقي يقاتل في لبنان ضد العدو الصهيوني، ومنهم اليساري القومي المتحمس دائما للثورة أبو نضال دائم الخلاف مع أبي عمار عند أي محاولة للتفاوض مع الأنظمة الرجعية الغير داعمة للمقاومة لم يكن يعرف طريق السياسة ولا يحبها.

جاء أعضاء المجموعة سبعة عشر كلهم بشكل عاجل وبدلوا أبو جهاد التحية، وبعد أن عرض عليهم المهمة واختيارهم شعروا بالقلق جميعا ولكن شعروا بأنه تكليف لهم ولا يمكن التراجع عن تلك المسؤولية الخطيرة، فعاد أبو جهاد بظهره قليلا إلى الوراء وأطلق زفرة ارتياح وبدا عليه الزهو الشديد لصواب اختياره لرجالها، وبدأوا يأكلون بعضا من ثمار التين أحضرها رفيقهم اللبناني عماد، فلمح أبو جهاد في عينيه شيئا يريد أن يقوله وهذه الضيافة المميزة هي مقدمة لها فسأله أبو جهاد يبدو أنك تريد أن تخبرنا بشئ يا عماد قل الآن ولا تنتظر حتى ننتهي من هديتك اللذيذة فضحكوا جميعا فقال عماد أرسل سماحة السيد موسى الصدر الأمين العام لحركة أمل أفواج المقاومة اللبنانية في الجنوب رسالة إلى رفيقه القائد المقاوم أبي عمار ونقلها سماحة السيد محمد حسين فضل الله وبها فتوى للسيد فضل الله بجواز القيام بعمليات فدائية تفجيرية وان هذا جائز في سبيل تحرير الأرض، فتح الحاضرون أفواههم من الدهشة وسأل ابو نضال ماذا ستفجرون؟ فقال عماد مكتب المخابرات الحربية الإسرائيلية في الضاحية الجنوبية في بيروت فرد أبو جهاد ولكنه يحتوي على ضباط أمريكيين وأيضا من جنسيات أخرى فقام أبو بكر من مكانه فنظروا إليه جميعا بسروره القصير فوق الكعب وجعل يعبت بلحيته الكثيفة وبيده الأخرى مسبحة حتى أنه لم يلتفت لوقوع سواكه على الأرض فقاموا جميعا وتبادلوا العناق والتهنئة ودعوات لله عز وجل أن يوفقهم

بعد عدة أيام صدقت الرسالة فعلا وقام شاب لبناني بقيادة سيارة نقل مفخخة محملة بكميات ضخمة من المتفجرات ومعه اثنان مقاومين ليناوشوا الحراسة وبالفعل تم المراد واستشهد سامي شهاب بعد أن فجر نفسه

بالسيارة فصار المبنى كومة من التراب وأثرا بعد عين وهلك أكثر من ثلاثين ضابط مخبرات وجرح ثمانين أغلبهم إسرائيليين وبعض

، الأمريكان وجنسيات أخرى

بعدها قامت الدنيا ولم تقعد وازداد السعار والعنف والقتل

الإسرائيلي والدعم الغربي واستمر مسلسل اغتيال الكوادر المناضلة فتم اغتيال كمال عدوان، وبعدها استدعى أبو جهاد قادة المجموعة سبعة عشر للاجتماع من جديد.

مع بدايع الاجتماع استطلع

الأراء بشكل عام فكانت نتيجة الاجتماع زيادة الحرص وتأمين ابو عمار من جهة وتخفيف الضغط على لبنان من جهة أخرى فزيادة النشاط الأمريكي الملحوظ بشكل مباشر في لبنان

للانتقام من منفعدي العملية بشكل خاص والمقاومة بشكل عام مسألة لا بد لها من وقفة اقترح أبو جهاد استراتيجية جديدة بالقيام بتخفيف الضغط من خلال الاستعانة

بالاتحاد السوفيتي فقال أبو نضال السوفيت لديهم ما يكفي من مشاكل داخلية لا يريدون التورط في لبنان، لمعت عينا عماد وابتسم قائلاً إذن نقوم بتوريطهم.

بعد عدة أيام جاء من موسكو إلى لبنان بشكل عاجل مبعوث خاص من الرئيس ومعه نائب وزير الخارجية وبعض ضباط الكيه جي بي وطلبوا من السلطات اللبنانية الاتصال بياسر عرفات وإحضاره فوراً ليلتقي معهم فقد كانت المقاومة الفلسطينية هي المتهم الأول في عملية اختطاف ثلاثة من معاوني السفير السوفيتي برغم عدم إعلان اي منظمة مسئوليتها فإن إصرار كبير من كل وسائل الإعلام في العالم بداية من برفانغا حتى نيويورك تايمز أن الفاعل هم الفصائل الفلسطينية في لبنان، لم يحسم الاجتماع اي شئ لم يكن ياسر عرفات ولا غيره من القيادات الفلسطينية على علم بما حدث رغم سعادتهم به فالسوفييت أصدقائهم بشكل كبير لم يعودوا كذلك لاتشغالهم بحرب أفغانستان وعلى كل حال اي أحداث تمثل دعاية لقضية فلسطين وجذب انتباه العالم إليها أمر إيجابي ولكن أبو عمار وعد

بالتعاون والتنسيق معهم

اجتمع ابو عمار مع ابو جهاد وابو نضال و دعا قيادات الفصائل لبحث الأمر في حضور ممثلين للمخابرات اللبنانية لم يسمع شيئاً مفيداً فوعدوا باستمرار البحث واستمرار التعاون، بعد الاجتماع انفرد به ابو جهاد وقال لأبي عمار انه يشك في حركة أمل فقال أبو عمار لن نقول للسوفييت ولا للمخابرات اللبنانية اي شيء ولن نتصل بحركة أمل لا نريد خسارة حليفنا واكيد اي

اتصالات لنا مرصودة من الجميع سواء السوفييت أو

الأمريكان والإسرائيليين

استغل السوفييت علاقاتهم التاريخية بالشيو عيين سواء اللبنانيين أو الفلسطينيين حتى وصلت معلومة مؤكدة لرجال الكيه جي بي أن الفلسطينيين ليسوا من فعل ذلك وربما احد الأطراف في لبنان، فكثف السوفييت اجتماعاتهم مع اللبنانيين وبناء على نصيحة أحد أصدقائهم المحليين قاموا

بالاتصال بالشخصية الأبرز في حركة أمل السيد محمد حسين فضل الله من حيث قيادته السياسية والدينية البارزة فطلب فضل الله سرا من مجموعة الخاطفين قبل

الاجتماع مع السوفييت تغيير مكان احتجاز الدبلوماسيين وأنكر معرفته بالموضوع وطالب السوفييت بالتعاون اكثر معهم ضد نفوذ أمريكا المتزايد فشك فيه الكيه جي بي وشددوا الرقابة عليه، وطالت مدة الاحتجاز لمدة عشرة أيام فقرر السوفييت حسم المسألة وبادروا بارسال اثنين من مندوبيهم إلى مجمع سيد الشهداء وفيه الحوزة العلمية واجتمعوا معه فقال فضل الله لا أعرف شيئا يمكنني المساعدة في البحث معكم إذا ضغطتم على أمريكا فقال له الوفد قبل انصرفهم أكد انك لا تحب أن تزي صاروخا سوفيتيا بعيد المدى يسقط بالخطأ في مشهد مدينتكم المقدسة في إيران وتخرب مرقد الإمام الرضا نحن أيضا سنكون غير سعداء لهذا الخطأ الغير مقصود، اندهش فضل الله من هول المفاجأة وتمالك رباطة جأشه بصعوبة بالغة وودعهم واعد بالتعاون والاتصال به

اجتمع بعدها أبو جهاد بقيادة المجموعة سبعة عشر وقال بعد إفراج حركة أمل عن الدبلوماسيين السوفييت المختطفين اعتقد انه من الأفضل تغيير استراتيجيتنا والقيام بعملية مفاجئة تكون داخل فلسطين المحتلة في قلب تل أبيب ردا على جرائم العدو الأخيرة بحق شعبنا وكلف الأخ أبو نضال بالتخطيط لها وسموها عملية دير ياسين

بدأ أبو نضال التخطيط لعملية لافئة لدرجة كبيرة ثم انتقل

لاختيار الفدائيين لتنفيذ العملية دير ياسين، اختار لقيادة العملية شابة فتحاوية شجاعة استثنائية اسمها دلال المغربي، لفتت دلال أنظار أبي نضال منذ فترة عندما قدمها له الرفيق كمال عدوان حيث انضمت لصفوف فتح العاصفة من صغرها لتتدرب على حمل السلاح إلى جانب التعليم في سنوات صغرها، عرض أبو نضال عليها ومجموعة العشر فدائيين العملية وافقوا جميعا رغم خطورتها وبدأوا الاستعداد والتدريب.

في اليوم الموعود ومع اول ضوء للفجر تحركت المجموعة بقيادة دلال واستقلت أحد مراكب الصيد من لبنان باتجاه قبرص ثم توقفوا في البحر المتوسط حيث كانت تنتظرهم مجموعة قوارب صغيرة، وبعد حوالي ساعة قاموا بالانزال على الشاطئ في موقع شبه مهجور بمواجهة تل أبيب، على الطريق الساحلي أجبرت دلال ورفاقها احد الأتوبيسات على التوقف والتوجه إلى مقر الكنيست في تل أبيب وفي طريقهم كانوا يطلقون النار على أي فرد أو آلية عسكرية للجيش الإسرائيلي، دبت الحماسة في نفوس دلال ورفاقها مع اختراق اول وثنائي حاجز للجيش

الإسرائيلي في طريقهم. استيقظ القادة الإسرائيليون على كارثة لم يتوقعوا ابدا ان يصل الفلسطينيون بتخطيط وشجاعة وتدريب إلى هذا المستوى مع حالة هلع وهستيريا في الشارع الإسرائيلي خوفا من المجهول

جاءت تعليمات رئيسة الوزراء ووزير الدفاع لا بد من تصفيتهم وجعلهم عبرة حتى لا تتكرر المحاولة ولا بد من استعادة هبة إسرائيل، كان النداء واضحا وكذلك التعليمات لكل القوات القريبة بالاحتشاد بعد الحاجز الثالث والأخير على مدخل تل أبيب، وبالفعل وصلت حافلة الفدائيين وعليها علم فلسطين ولافتة مكتوب عليها هنا فلسطين منطلقا بسرعة كبيرة والطلقات تندفع من كل اتجاه، تجاوز الفدائيون الحاجز واصطدموا به ثم فوجئوا بكميات ضخمة من القذائف والرصاص ورد الفدائيون بإلقاء القنابل

ظهر رئيس أركان الجيش

الإسرائيلي على شاشات التلفزيون وعلى مرأى ومسمع من العالم كله ممسكا بشعر فتاة ميتة ضئيلة الجسم قصيرة الشعر ترتدي ملابس عسكرية، ويقوم بضربها وركلها والبصق على وجهها، حاول بعض المراسلين

الأجانب سؤاله ماذا تفعل؟؟؟ انك تقوم بالتمثيل بالجتة قال هذه الإرهابية الفلسطينية مع مجموعة من عشر إرهابيين آخرين قتلوا وجرحوا العشرات من العسكريين والمدنيين من الإسرائيليين ونالوا جزاؤهم بالقتل وهذه نهاية كل من يحاول الاقتراب من أمن إسرائيل ثم انقطع البث المباشر فجأة، وصوت اعتداء الجنود على احد المصورين

هدهد سليمان

كان شمعون منهمكا جدا في إعداد تقرير مهم للغاية حتى أنه لم يلاحظ دخول احد مساعديه للغرفة بعد طرق الباب عدة مرات، انتبه شمعون ونظر إلى المساعد نظرة يعرفها جيدا نظرة الفائز في تحد كبير، شعر في

عينيه براحة وتأهب انه الانتقام نظرات الخبث والخداع ليست عيبا بل هي أساس العمل في هذا المبنى العملاق ذي الهيكل الخرساني المحكم والجدران السمكية العازلة للصوت والغرف السرية والطوابق الأرضية، والنوافذ الزجاجية المعتمة حتى لا يتمكن أحد من خارج المبنى من معرفة ما يجري بالداخل، في حين أنهم يعرفون أكثر الذي يدور حولهم خارج هذا المبنى الذي يحتوي كل

الأسرار القذرة في هذا العالم ابتسم شمعون وقال له أن الصيد وفير وثمرين جدا، كان أمام شمعون على المكتب جهاز تسجيل وسماعات وأوراق وبعض العقاقير الطبية وبعض الكتب

كان المساعد ينقل له رسالة من رئيس الجهاز يسأله عن

التقرير ، وهو أعلى جهاز أمني واستخباراتي في البلاد والمنطقة رغم حداثة إنشائه وحداثة الإعلان عن تلك البلاد أصلا،

ابتسم شمعون رغم الجهد الكبير منذ عدة أيام ووصول هذه التسجيلات الهامة جدا التي حصل عليها عملاء الشبابك من اجتماع القمة العربية في تلك المملكة ذات الطبيعة الساحرة

ذهب شمعون إلى الاجتماع بقيادات الجهاز صافحه رئيس الجهاز بحرارة شديدة قائلا أيها البطل اعطني آخر المستجدات، قال شمعون اقتربت من الانتهاء من تفريغ الأشرطة الصوتية كلها فسأله الرئيس أمامك أقل من ساعة قبل الاجتماع بالقيادات الأمنية العليا، هيا عُد إلى عملك أيها البطل 48

انتهى شمعون من التقرير المهم جدا وذهب إلى

الاجتماع الأمني بحضور قادة الشبابك والشين بيت وباقي

الأجهزة الأمنية والعسكرية وأعضاء الكابنيت ممثلين لكافة الاتجاهات من أقصى اليسار العلماني إلى أقصى اليمين الديني المتطرف الحريديم لاتخاذ القرارات التي ستكون مستقبلية ومهمة لتاريخ الدولة والمنطقة وربما العالم كله

بدأ رئيس جهاز الموساد الحديث عن التسجيلات الصوتية الهامة جدا التي حصل عليها عملاء الشبابك من اجتماع القادة العرب في قمة المغرب، جلس الجميع في حالة وجوم شديد أمامهم أظرف مغلقة بيضاء مكتوب عليها سري وهام للغاية بداخلها نسخ من التقرير الذي أعده شمعون وفيه تفريغ

، الأشرطة المسجلة

كان الاجتماع داخل مكتب في الطابق العلوي لجهاز الموساد يحتوي على آلة عرض بروجكتر وجهاز تسجيل وخرائط،

وبدأ رئيس الجهاز الشرح وبكل فخر أيها السادة استطاع عملاؤنا القيام بعملية نوعية أطلقنا عليها اسم هدهد سليمان قمنا بالتحضير لتلك العملية لفترة طويلة، قمنا بالاتصال والتفاوض مع بعض عملائنا والمتعاونين معنا من المستشارين الخاصين بملك المغرب وعقدنا صفقة معهم بحيث نقوم بخطف زعيم حركة العدل والمساواة القومي المتواجد بين الكونغو وفرنسا وتسليمه للمغرب، وتلك الحركة هي أهم حركات المعارضة وهي حركة تسعى لإقامة جمهورية ذات توجه اشتراكي وكما تعلمون لنا اتصالات جيدة مع الحكومة في المغرب في نزاعها مع الجمهوريات التي تسعى للوحدة العربية وعلي رأسها مصر، وبموجب اتفاقنا قام

عملائنا برصد المعارض المغربي وسيتم اختطافه من الكونغو ونقله لفرنسا لتتسلمه المخابرات المغربية، وتم إرسال فريق الي الدار البيضاء حيث مقر القمة العربية الأخير قبل بدئها بيومين وتم زرع أحدث أجهزة تنصت وتسجيل في العالم حصلنا عليها من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا، وبعد انتهاء القمة بيومين عاد الفريق الي هناك وأتي بهذا الكنز مثل هدهد الملك سليمان وكانت النتائج صادمة ونضع التسجيلات وتفريغها أمامكم في هذا التقرير لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

أشار رئيس الموساد الي شمعون بالتقدم ليلقي ملخص التقرير أمام القيادات السياسية والعسكرية، وبدأ شمعون بعرض نصوص مختارة ذات أهمية كبيرة، ثم طلب وزير الدفاع الاستماع لبعض المقاطع الصوتية المسجلة من الاجتماع السري الذي يمثل الجلسة الختامية قبل إعلان البيان النهائي للقمة مثل كلمة ملك المغرب ووزير خارجيته والأمين العام للجامعة العربية حتي جاء الدور علي الرئيس المصري الذي جاء صوته مجلجلا كعادته الحماسية التي اكتسبها من سنوات قيادته للثورة العربية ولكنه كان صوتا مشوبا ببعض التعب والإرهاق واخبار عن مرض أيها الإخوة الكرام اننا قادة شعوب ينظر لها أجمع وان العزة والكرامة والعدالة التي نعلم بتحقيقها لشعوبنا لن تأتي إلا بالقوة، فالحق لا بد له من قوة تحميه من أطماع الاستعمار والامبريالية أن سلاحنا هو الوحدة والقومية و الاشتراكية ولكن الدول الغربية الاستعمارية زرعت كيان غريب وسطنا يحتل فلسطين وأنا عازمون على القتال وسنلقي بإسرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر، مصر تضع كامل قواتها لخدمة المعركة الموحدة بيننا وبين العدو الصهيوني وأرجو أن يتم دعم مصر وكل دول الطوق والمواجهة، مصر لديها 300 طائرة سوفيتية مختلفة ، و50 قطعة بحرية متنوعة و غواصتين وحوالي 700 مدفع و أكثر من 4000 مدرعة ودباباة، والعديد من وحدات الدفاع الجوي والصواريخ وأكثر من 200 الف جندي وقبل كل ذلك ملايين من أبناء الشعب العربي في مصر بدعواتهم وقلوبهم ينتظرون هذا اليوم وتلك المعركة.

ثم تحدث رئيس الجمهورية العربية السورية بهدوئه ورزانته المعهودة قائلا كل التحية والتقدير للاح الزعيم القائد رئيس جمهورية مصر العربية سورية بكامل سلاحها وعتادها وحتى المواطنين وفي مقدمتهم رفاقكم في حزب البعث العربي الاشتراكي فداء لفلسطين وترابها، فإننا نوافق على خوض الحرب ضد إسرائيل ومنتظر التنسيق مع باقي الأخوة تحت القيادة المصرية، ثم تحدث رئيس العراق بكل حماس نؤيد تلك المعركة المشتركة فهي المعركة الواحدة للمصير الواحد نمثلك 150 طائرة و 400 دبابة وأنشد شعرا

اسرج خيولك للعلياء منطلقا

فالمجد والعزم لولا البعث ما خلقا

، وأعلن ملك الأردن تأييده الخطوة علي مضض وتخوف ربما من باب دفع الحرج وحفظ ماء الوجه ، ورئيس جمهورية اليمن الجنوبي العربي المستقل حديثا بعد ثورة وكفاح دعمته مصر واستمرت العراق في دعمه. ثم تحدث قائد الثورة الليبية وردد بكل عفوية وتلقائية عالقدس رايعين شهداء بالملايين وبعده رئيس الجزائر ثم رئيس السودان بحماس أقل، ونهاية الكلمات كانت لامراء وشيوخ الخليج دعوا الله لهم بالتوفيق

وان كانت نبرة أصواتهم غاضبة أو مثقلة مما أوحى للمستمعين انهم لا يرغبون في تقديم المساعدة أو الانضواء تحت لواء قيادة مصر

يبدو أنهم مثل الملوك في الأردن والمغرب والسعودية لا يحبون مصر ويخافون علي عروشهم من المد القومي العربي فنتحول الممالك الي جمهوريات ويؤيد هذا الاستنتاج التقارير السرية وحتى العلنية للخلافات بينهم، ثم جاء الدور في ختام الكلمات على الأمين العام لحركة تحرير فلسطين وهو الكيان الشبه الرسمي الجامع لكل الفصائل المسلحة والأحزاب الفلسطينية وكان شديد التأثير من الفرع قائلا إن اخوانكم الفلسطينيين لا ينسون موقفكم ودوركم بالأخص دور مصر التي طالما وقفت بجوار فلسطين وكل المظلومين والمستضعفين في الأرض

انتهى الاجتماع وتحدث وزير الدفاع قائلا رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ورئيس الكنيست ينتظرون رفع توصيات ومقترحات نهائية لدراستها والبدء في تنفيذها فلتفضلوا يا سادة بتدوين ملاحظاتكم واقتراحاتكم وعرضها لأخذ تصويت نهائي، وبعد مناقشات ومداومات تم اتخاذ القرار بالإجماع يتم عرض هدنة كاذبة بين إسرائيل وبين العرب عن طريق الأمم المتحدة وأثناء الهدنة يتم توجيه ضربة عسكرية حاسمة وسريعة لتدمير البنية الاساسية العسكرية العربية

بعد عدة أشهر كان شمعون جالسا في مكتبه في المبنى العملاق المريب المشبوه والي جوار غرفته عديد من مكاتب الضباط الذين اشتركوا في العملية وقاموا بالتجسس بالتنسيق مع عملاء آخرين في الخارج، وفجأة تسيطر على شمعون حالة من الفرحة الغامرة والضحك الهستيرى والقفز وبدء يرفع صوت الراديو بشكل كبير ويحطم زجاجات الخمر في مكتبه وكان سبب الفرحة هي الأخبار الواردة عبر الأثير اخترقت قواتنا المسلحة اليوم الهدنة مع الدول العربية وتم توجيه ضربات جوية ومدفعية لعدد من المنشآت العسكرية في سيناء والجولان و الضفة الغربية والقدس وجاري توغل القوات وبسط السيطرة على تلك المناطق

مبنى قديم في اسطنبول

فوجئ مراد ديميريل بتقرير من أحد رجاله يحتوي معلومات في غاية الخطورة، قام من فوره بالاتصال بتولون وهو الاسم الحركي لهذا العميل المهم جدا للمخابرات داخل المؤسسة العسكرية التركية العريقة

، لم يرد تولون على الهاتف كما هو متفق مع العقيد ديميريل وأرسل الرد بموعد ومكان المقابلة مع احد الجنود الذين يعملون لحساب المخابرات الحربية واستغرق زراعتهم داخل الجيش فترة طويلة في بلد له تاريخ طويل مع الانقلابات والحكم العسكري، يستلم الرسالة احد رجال ديميريل وينقلها إليه.

يتوجه ديميريل للقاء تولون في احد المقابر الأثرية التاريخية من العصر العثماني التي تنتشر في اسطنبول، يباغته بالسؤال هل أنت متأكد من معلوماتك الأخيرة يا تولون؟؟ الأمر في غاية الخطورة ويهدد الأمن ويعصف بالنظام والدستور، وسيطال قيادات كثيرة في الدولة، يرد تولون المصدر الذي أعطاني المعلومات هو عقيد بالجيش معروف عنه الصلاح والتدين تابع لحركة الخدمة ويكثر من فعل الخير، لا أخفيك سرا يا سيدي هناك حالة تدمر كبيرة في الجيش وعدم رضا عن التعديلات الدستورية الأخيرة للحزب الحاكم، وكذلك عن سياستنا الخارجية تجاه جيراننا وبالأخص سوريا والعراق، والأكثر. من ذلك الكل مستاء من تكرار الهجمات للأكراد على الحدود ومراكز الشرطة ونقاط الجيش، يفكر ديميريل بتمهل ثم يسأل كيف عرفت تلك المعلومات؟؟ قال تولون يحاولون ضمي لحركتهم وأكثرهم من حركة الخدمة اعطوني كتباً واقراص مضغوطة إلكترونية عن الأستاذ فتح الله كولن مؤسس الحركة، ولما تجاوبت معهم لفترة وثقوا بي، ودعه ديميريل وانصرف.

بمجرد عودته لمقر المخابرات الحربية طلب لقاء وكيل المخابرات ورئيسها على وجه السرعة، تم تحديد اللقاء بعد علمهما بمدى خطورة المعلومات التي نقلها ديميريل، حتي ان وكيل المخابرات الجنرال هاكان المعروف بتأييده الشديد لحزب العدالة والتنمية ورئيسه رجب طيب أردوغان ومعروف أيضا بشدته وصرامته قطع إجازته القصيرة مع أسرته في أنطاليا، استمع الوكيل ومدير المخابرات وبعض رجالهما الي المعلومات التي نقلها ديميريل، ضرب هاكان بيده بشدة على منضدة الاجتماع وصاح انقلاب انقلاب لا يمكن أن نسمح لأي أحد بالقيام بأي انقلاب عسكري حاول رئيس المخابرات تهدئة الجنرال هاكان فهم لم يتأكدوا من المعلومات كلها بشكل كامل ودقيق، انتهى الاجتماع واتفقوا على رفعة وتيرة التركيز والتأهب.

بعد الاجتماع الهام توجه الجنرال هاكان فوراً الي مكتب مستشار الرئيس ومصدر ثقته وكاتم أسراره بطولات شاهين، وعرض عليه المسألة فقال شاهين حسناً سأعرض الموضوع علي الرئيس شخصياً، هل لديك اقتراحات يا جنرال هاكان؟؟ قال هاكان نعم، نقوم بالتجسس على جميع قادة الجيش، تضايق شاهين وقال غير ممكن هذا يا جنرال هاكان غير قانوني وغير دستوري، برر هاكان موقفه أن الدولة في حالة خطر كبير والرئيس والدستور نفسه هناك من يدبر انقلاب عليه، هدئه شاهين تتركنا نناقش الأمر ونتصل بك يا جنرال

تحدث شاهين مع مدير مكتب الرئيس وطلب مقابلة شخصية واطلع الرئيس شخصياً علي ضرورة وسبب الاجتماع، وافق الرئيس وطلب من جاهين التحضير للاجتماع، كعادته دعا أردوغان فريقه المقرب من المستشارين وحضر شاهين ودعا الجنرال هاكان وبعض قيادات الجيش والحرس الجمهوري وخبراء قانونيين من القيادات الموالية لحزب العدالة والتنمية، استمر الاجتماع أكثر من ساعة واستمع الرئيس الي جميع الآراء ثم انهي الاجتماع بجملته المشهورة يفعل الله ما يريد ثم انصرفوا.



بعد عدة أيام اتصل شاهين بالجنرال هاكان وطلب معه الاجتماع بشكل سري، اجتمع شاهين بالجنرال هاكان في مبني عثمانى في احد ضواحي اسطنبول، تفاجأ الجنرال هاكان بحضور شخصين معه هما قائد الحرس الجمهوري و نائب وزير الداخلية طمأنه شاهين وقال له الرئيس وضع خطة مع مستشاريه لن نبدأ تنفيذها الا بعد تأكيد المعلومات الخاصة بتنظيم الانقلاب مننا جميعا، سأل هاكان ما المطلوب بالضبط؟؟ رد شاهين ننخرط في حركة المعارضة ونتصل بأفراد حركة الخدمة والقوميين والعلمانيين وننسل مع رجالنا المخلصين داخلهم لنعرف بالضبط أبعاد المؤامرة، رد هاكان يفعل الله ما يريد.

جمع شاهين المستشار الخاص بالرئيس كل التقارير اللازمة وأصبحت المعلومات الواضحة أمامه، وزار الرئيس في منزله وبعد عرضها عليه، استغرق الرئيس عدة دقائق صامتا يقلب الأوراق ثم بدأ يحك في ذقنه وقال إذن ننفذ خطة هاكان، قال شاهين ولكن سيادة الرئيس سيتضرر أبرياء كثيرين وكل الظروف ليست في صالحنا الأكراد وسوريا والعراق، عاد أردوغان بظهره قليلا الي الخلف واعتدل في جلسته

جلسته ثم تنهد وقال يا شاهين لن ننفذ الحكمة القديمة التي تقول اذا اردت التخلص من كل أعدائك اصنع انقلابا وهميا واقبض عليهم جميعا، فنيتهم مبيته للتخلص مني او تعطيل الإصلاحات السياسية وما يتبعها تقليص النزعة العلمانية التي يحميها الجيش، صدقتي هذه فرصتنا لا انظر لمصلحتي الشخصية بعد عدة سنوات لن أكون في السلطة ويجب ضمان استقرار الحزب واستمراره في السلطة بشخص جديد غيري يحافظ على ما بنيناه، يصنع أمجاد للمسلمين و تركيا الحديثة، الجميع يحسدنا ولا يريدون التقدم لبلدنا، قاطعه شاهين سيادة الرئيس الخطة المعروضة ستتطلب عزل وفصل أعداد كبيرة جدا من الموظفين والقضاة والعسكريين والأسوأ من ذلك تقويض جماعة الخدمة، رد أردوغان انا احب فتح الله كولن وهو رجل طيب وجماعته تريد مصلحة تركيا لكنه ليس سياسي، الوطن لا يبني بالنوايا الحسنة، كان فتح الله كولن داعما لنا ورفيقا في نضالنا لكن الأوطان لا تبني بالكلام فهو ليس رجل دولة ولم يتعلم بناء الدولة ليس عيبا أن نضحى بمجموعة من أجل الصالح العام ولا تنس تركيا فوق الجميع، قال الرئيس أكثر ما يقفني هو المعارضة والأكراد أجاب شاهين لا أعتقد أن ذلك مصدر قلق يا سيدي فالعلمانيين والجمهوريين والأكراد عانوا مثلنا من عدم الاستقرار والديكتاتورية وقاسوا من الحكم الانقلابي العسكري وأعتقد انهم سيقفون معنا ومع الديمقراطية، سأله شاهين بحسرة سيادة الرئيس ماذا عن الحريات وقيم ومبادئ تركيا؟؟ قال الرئيس حاسما لا بد أن نوازن بين المبادئ والمصالح حتي تستقيم الحياة

بعد عدة أشهر من الانتظار نقلت وكالات الأنباء العالمية أخبار محاولة انقلابية في تركيا وتعطيل الدستور والانسحاب من سوريا والعراق وتحسين الحريات والعلاقة مع الأكراد، وأنباء اختفاء الرئيس وأسرته وسط قلق وشماتة وترقب بحذر، بعد عدة ساعات تغير المشهد أعلن الرئيس للشعب ضرورة التصدي وكسر الانقلاب وتراجعت الدبابات أمام المدنيين بشكل درامي جدا، وتم الإعلان عن عزل مئات من قادة الجيش والالاف من وظائفهم من الشرطة والقضاة وتشديد الرقابة على الصحف والحريات وغلق صحيفة زمان الناطقة بسم حركة الخدمة واعتبارها جماعة إرهابية.

في احد المؤتمرات الحزبية التي أعلن فيها الرئيس انتصاره والحفاظ على إرادة الشعب رأي شاهين في الجموع المحتشدة ولوح له فارتجل الرئيس قائلاً إن سبب الانتصار هو وعي الشعب كله لقد را هنا علي وعي الشعب وانتصر الشعب من أجل تركيا البوية المستقرة.

مهدي حسين كاظم

اسمي مهدي حسين كاظم، عراقي من بغداد، قصتي لا تنفصل عن قصة وطني أو عن الاشخاص الذين يعيشون فيه فلكل منا قصته المختلفة، بالأحري نحن قصص اتخذت شكلا بشريا. منذ زمن بعيد دخل الامريكان بغداد وبعدها تغير كل شئ كانت العملة المتداولة قبلها هي الدينار الان صارت الدماء فالتأثر والحرب والأسلحة أيضا عمليات تجارية.

ذات يوم خرجت من بيتي في الاعظمية ذاهبا لرؤية خطيبيتي زينب بعد انتهائها من زيارة المراقد المقدسة في الكاظمية واحبها الي قلبي مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كان يومها احد الأعياد الخاصة بالطائفة الشيعية التي لم اختر أن ادخلها بارادتي، قبل خروجي لاستقبال زينب ذهبت لزيارة قبر ابي رحمه الله بدون علم امي فقد صارت تغضب غضبا شديدا أو ربما تقلق علي فزيارة قبر رجل بعثي سابق أمر في غاية الخطورة بعد احتلال أمريكا لبلدنا، الغريب جدا في بلدنا اننا دوما كنا مرتبطين لم تكن الطائفية القاتلة قد عرفت طريقها الي بيوتنا ومقابرنا وحتى قلوبنا، لم يقتل الامريكان ولا الحجاج بن يوسف الثقفي ولا حتي النار من أبناء شعبنا بقدر ما قتلت الطائفية التي بسرعة تجسدت في وجوه بشرية حاقدة وايادي مسلحة فاسدة وقاتلة وغادرة. كنت اتخفي في أثناء زيارة قبر ابي رحمه الله في الاعظمية مع قبور الوقف السني، اتذكر دائما قول أبي انه سماني مهدي تيمنا بالمهدي المنتظر في آخر الزمان في هذا اليوم قام العراق بقصف إسرائيل بالصواريخ ردا على تدمير المفاعل النووي العراقي قيد الإنشاء، عشت طفلا سنيا مثل كل الأطفال علي ملة آبائهم، ثم استشهد أبي رحمه الله الضابط البعثي في الجيش العراقي أثناء حرب الخليج الأولى ثم

بعد الانتفاضة الشعبانية تغير كل شيء وبعد انقطاع الفتنة والمؤامرة التي كانت تريد أن تفتك بالعراق، صرت شيعيا مثل كل الأطفال الذين يموت آبائهم فيتبعوا ملة أمهاتهم، الحقيقة لا أجد فرقا كبيرا، فالامام أبو حنيفة النعمان الذي تسمت الاعظمية بسمه كان تلميذا لأبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ووالده هو الإمام الكاظم فقط بينهم نهر دجلة، لم يفرقنا الدين ولا الجغرافيا ولا التاريخ ولا النسب والمصاهرة وفرقتنا الطائفية.

أثناء توجهي من الاعظمية الي الكاظمية سمعت صوت رهيب، حُيِل الي في بداية الأمر أنها نفخة الصور يوم القيامة، أصوات صراخ لانهائية سيارات الإسعاف في كل مكان، أصوات عالية كلها تقول جسر الأئمة ماذا صرخت زينب زينب زينب، يوجد هناك ملايين اسمهن زينب صرخت ابكي بشدة أجري كالمجنون كل النسوة يرتدين السواد، ماذا أفعل يا إلهي؟؟، حل المساء وعدت للمنزل كان الليل كئيبا جدا، لم يخفف منه إلا وجه زينب فقد نجت من تفجير جسر الأئمة كانت زينب الشئ الوحيد الذي يخفف علي هموم الدنيا التي تذوب عندما تبتسم عيناها السوداء الجميلة الحانية ، يا إلهي الحمد لله ليست زينب من بين قرابة الألف شهيد الذين قتلهم يد الغدر والخيانة. ابتسمت لرؤيتها كانت زينب تجلس بجوار أمي قلت الحمد لله كم انا سعيد انك بخير يا زينب، فانفجرت في وجهي خير أي خير أقارب أبيك وحزبه وطائفته لم يكتفوا من دماء الشيعة وأموالهم طوال فترة حكم النظام الصدام البائد ثم بعد أن أخذنا حريتنا ها هم يساعدون تنظيم القاعدة ويقتلون ألفا من الشيعة في زيارة مراقد الأئمة وفي يوم العيد، واستشهد العالم الرباني السيد محمد باقر الحكيم، والله لن نسكت وستدفعون الثمن غاليا عن كل جرائمكم السابقة، نهرتها أمي بشدة لا تقولي هذا ابدا يا زينب لا يمكن أن يقتل السنة الشيعة أو العكس، من أين تعلمتي تلك القسوة؟ وتلك اللغة يبدو أنك فقدت عقلك في التفجير، انصرفت زينب مغاضبة، انعقد لساني من لوثة الفراق وأريد أن أقول أنا شيعي مثلكم فكيف اقتل قومي؟؟

قررت الانضمام لفصائل المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي، اخترت جيش المهدي وهو من الفصائل الشيعية طبعاً كان مجرد التفكير في الفصائل السنية يعني إما بقايا حزب البعث أو سلفيين جهاديين متشددين يعتبرون الشيعي كافراً، في هذا الوقت مع تبادل العمليات تشكلت ميليشيات شيعية طائفية بدأت في الأخذ بالثأر من طول فترة الحكم السني وتهميش القيادات الشيعية واضطهاد القيادة الدينية بالأخص ابان حكم البعث الغير متسامح أو متساهل ليس معنا فقط بل مع الجميع، كان صدام حسين يريدنا كلنا مثل الجنود البعثيين في المعركة، وبعد طول سنوات عاد المنفيين والمتغربين ولكن كل منهم اصطبغ بصبغة خارجية غير عراقية فمنهم الفارسي ومنهم البريطاني ومنهم الامريكاني والروسي والسعودي وحتى الصهيوني.

كل من كان له ثار مع صدام أو البعث أخذ بثأره للأسف من العرب السنة ما بين اختطاف وأحيانا قتل وتهجير وسطو على الأموال، كانت الفوضى والخراب في كل مكان، كان بقايا حزب البعث و الإسلاميين المتشددين ينفذون اعتداءات ضد الشيعة أيضاً، تحول الجميع للقتال الداخلي ولم يكن أحد يفكر في طرد أمريكا والمطالبة بالاستقلال كان الجميع منشغلاً بحصته في كعكة ما بعد صدام، كانت سوريا تساعدنا بقوة ومعها إيران، ولكن الأغرب من ذلك كانت إيران تساعد الميليشيات الشيعية الطائفية الأخرى وبعضها مجرم قادتها لصوص وفسادين، والإعجاب كانت إيران تساعد مقاتلي القاعدة في العبور من أفغانستان عبر أراضيها لمحاربة أمريكا، يا إلهي أكاد أجن ربما العراق هو هدية أمريكا لتركيا وإيران مقابل أهداف سياسية أخرى وسط غياب عربي تام.

بعد فترة تم إعدام صدام وبدأ العراق في الاستقرار تحت حكم الميليشيات واقترب خروج أمريكا، وكان علي الميليشيات أن تتحول الي أحزاب للتمثيل البرلماني. في احد الايام اشتبهنا في شخص غريب يقوم بتحركات مريبة فكل أفراد مجموعتنا في المقاومة نعرف بعضنا جيداً منذ حاصرنا الامريكان داخل مقابر النجف الاشراف منذ عدة أعوام، وكثيراً منّا ترك السلاح وانصرف الي عمله، فقررنا متابعته جيداً بناء على تعليمات القيادة حيث وجدناه يحضر أموالاً طائلة في ظل فقر شديد باستثناء الفاسدين وليس هذا الرجل من السياسيين، وقيضنا عليه واخفيناه وتم التحقيق معه وما وجد في مقره من أجهزة لاب توب متطورة لم نحسن التعامل معها ولكن مستشارين الأمن الإلكتروني في الحرس الثوري الإيراني حضروا وتعاملوا مع الأمر في سرية بالغة، وتم الإيقاع بباقي أفراد خليته المشبوهة وتم رفع الأمر الي قيادة المقاومة والنيار الصدرى، فوجدنا أن الموساد الإسرائيلي وشركات الأسلحة وتبييض الأموال كانت تدفع للمرتزقة لتنفيذ عمليات التفجير والنسف لانكفاء الفتنة الطائفية و القضاء على العراق والعراقيين وأبرز عملياتهم نسف جسر الأنمة ، توقعنا رد فعل عنيف ولكن الرد جاء باهتاً ومخيّباً جداً أن الوقت الحالي لا يسمح بالإعلان عن ذلك، لأن الموائمات السياسية في غير صالحنا، فقد وجه المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي السيستاني أن السنة اخواننا ومثلهم مثلنا وسيتم اشتراكهم في العملية السياسية وكل المناصب، عاد في راسي كل الماضي وماذا عن السنة الذين قتلهم الشيعة سواء بالتعمد والثأر مرة أو بالاشتباه في بعثيتهم أو أنهم إرهابيون، وماذا عن الجيران الذين تركوا منازلهم وماذا عن انعدام الأمن، كلمات السيد المرجع الأعلى راقية مثله ومثل كل رجال المرجعية ولكنها متأخرة، لقد فقدنا الكثير في هذا البلد من قيمنا، وانا فقدت كل شئ حتى زينب حب عمري، واقسمت أن أترك السلاح ولا القاتل معهم ثانية ابدا فهم غير جديرين بالوقوف تحت راية الجهاد وغير صادقين في شعاراتهم مثل لبيك يا حسين، لبيك يا مهدي

بعد فترة انقطاع عن الناس وانعزال عنهم قررت ترك بيت أُمي وذهبت للسكن قرب الكرخ حيث افتتحت تجارة صغيرة من الأموال التي تقاضيتها أثناء فترة خدمتي في جيش المهدي، ووجدت نفسي تدريجياً أعود لسماع ناظم الغزالي ورائعته الخالدة فوق النخل وسمراء من قوم عيسي وغيرها بعد أن كانت اللطميات تلازمني لسنوات طويلة، وفي أحد الأيام زارني أحد الجيران واهداني كتاباً عن أفضل الدواوين الشعرية العراقية، كان أبو هالة يبحث عن زوجاً لابنته فالعمر يتقدم وصار الي الموت أقرب، لم يبد عليه في أي وقت انه سني او شيعي كان علمانياً أو عقلاًنياً كما يحب أن يقول، وجدت في الدواوين ديوان الحسين بن منصور الحلاج فقراته فرق قلبي بشدة. في اليوم التالي ذهبت لأبي هالة أسأل عن الحلاج فاستعجب قال إنه صوفي وسني وانت شيعي ولا تحبون الصوفية ابداً، وأخبرني أن قبره قريب من بيتنا في الكرخ فقمتم بزيارته وعكفت على قراءة قصته وسيرته.

يومها قررت أن اخلع الزي الأسود وارتي زياً ابيض، وان اصير صوفياً لا سنياً ولا شيعياً فقط صوفي أدين بدين الحب في الله والحب لله، استمرت زيارتي للحلاج فغلبني النعاس قرب الضريح ورأيت رؤياً عجيبة، ثم عدت للبيت.

غادرت الكرخ واتجهت من بغداد الي واسط لزيارة قبر سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهناك شعرت بالهيبه واخذتني الجذابة الرفاعية فقررت البقاء في قرية أم عبيدة حيث الضريح وأصبحت مريداً في الطريقة الرفاعية احفظ أورادهم واردد انكارهم، وصار عملي في طباعة وبيع الكتب الصوفية.

بعد عدة سنوات وخلافات بين حكومة حزب الدعوة بقيادة نوري المالكي الطائفي المتشدد وعقده صفقات فاسدة مشبوهة مع قيادات السنة وممثلهم الأبرز جماعة الإخوان المسلمين، رفض تحقيق ابسط حقوق العرب السنة وطلباتهم، ثم جاءت الأخبار بإعلان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وقيامهم باجتياح المناطق والمحافظات العراقية المحافظة تلو الأخرى

بعد مرور عدة أسابيع أعلن وكيل المرجع الأعلى نداء الجهاد، فقد اقترب داعش من احتلال بغداد وسيقوم بتفجير مراقنا المقدسة وقد يذهب الي الكوفة والنجف، سبحانه الله التاريخ يعيد نفسه الخوارج والنواصب يقتلون الإمام علي وأبنائه ثم ينتهكون حرمتهم وهم أموات، والفساد استوطن نخبنا السياسية وأجهزتها الأمنية فلم يكن أمام الشعب الا حمل السلاح، لم تكن اي دولة تدعمنا في العالم الا ايران فقد امدونا بالسلاح وبالتدريب فتم الإعلان عن تشكيل الحشد الشعبي

عدت الي بيت امي في بغداد وكانت علي فراش الموت قالت يا ولدي انه نداء المرجعية الدينية، قلت يا أمي أقسمت الا أقاتل معهم تحت راية طائفية، قالت يا ولدي الجميع سيشارك في المعركة العشائر السنية و البشمركة الأكراد والحشد الشعبي، انها راية العراق وحده، لم أملك إلا تلبية النداء ليبيك يا عراق وارتيديت ملابس ابي الشهيد وانخرطت في القتال مع كتائب ابي الفضل العباس وعصابات أهل الحق وحركة النجباء، مرت أكثر من سنة حتي أعلنت قيادة القوات العراقية المشتركة انتهاء عملية قادمون يا نينوي وتحرير الساحل الأيمن لمدينة الموصل من عصابات داعش الإجرامية التكفيرية، شعرت بسعادة بالغة رغم تدمير 80% من المدينة.

يمكنني ان اقضي باقي حياتي في زيارة الأولياء بين مولانا جلال الدين الرومي في قونية، ومصر ودمشق  
ومراقدة أهل البيت في العراق وإيران، وقبور الصحابة في البقيع، أن الأوان لخلع زي المقاتل والعودة إلى  
خرقة الصوفي من جديد والي الأبد

عرش الطاوس

دخل الحاجب الخاص بنادر شاه قاعة العرش المهيبية الفخمة في قصره الذي يزين أصفهان كلؤلؤة كبيرة وأخبره بحضور الضيف المميز فأمره الشاه بادخاله علي وجه السرعة، لم يكن من عادة الشاه هذا التسرع في إدخال ضيوفه الي قاعة العرش، ذلك العرش الذي ارتقي لحكمه علي دماء واشلاء وجماجم مئات الآلاف من شعوب فارس والهند وأفغانستان

دخل أبو جعفر بن محمد بن الحسن الحر من أشهر علماء جبل عامل في لبنان، وقد راسله نادر شاه طويلا حتي جاء كل تلك المسافة متخلصا من اضطهاد العثمانيين للطائفة الشيعية مستغلا النزاع بين العثمانيين والصفويين، دخل الشيخ الحر العاملي متناقل الخطي بطئ للغاية يعز عليه ترك بلده وبلد أجداده التي عاش فيها الشيعة الاثناعشرية لمئات السنين لم يتغير مكانهم ثم يأتي لبلد كان سنيا لأكثر من ألف عام ولم يدخله المذهب الاثناعشر الا علي يد الصفويين منذ عهد قريب،

سلم أبو جعفر العاملي علي الحاضرين جميعا وعلي الشاه فرد الشاه التحية واثني عليه، وأمر وزيره محمد باقر المجلسي بتقبيل يد الشيخ وقال يا محمد ألزم الشيخ الحر العاملي فإنك تلميذه وخادمه تنقل عنه علمه وخلقه تنفذ كل متطلباته، شكره العاملي وجلس يتفحص المشهد المهيب وهذا الشاه الجالس علي عرش الطاووس بشكله الفريد ومجوهراته الثمينة وتصميمه الهندي الذي ليس له مثل، ارتاب من الجالسين قليلا حيث وجد رجلا هنديا وراهبا ثم نظر للشاه واطال النظر.

فهم الشاه ماذا يريد واجابه بغير سؤال قائلا يا شيخ أنني ببساطة جمعتكم لحاجة في نفسي وهي اغلي غاياتي الحفاظ على دولتنا وملك إيران العظيم وعرش الطاووس هذا الذي سفكت في سبيله دماء الآلاف من شعبنا وشعوب أخري، اريد تجميع الناس في دولتي برابطة دينية عقائدية ومذهبية قوية حتي لا يخرجوا ويثوروا وأيضا ليقاتلوا بشراسة، لقد قمت بقتال الأوزبك والافغان والهنود والروس والعثمانيين واخرجتهم من إيران وحافظت علي ملكها واحاول بكل قوتي نشر المذهب الاثناعشري في صفوف القبائل وأغلبهم من السنة، حاولت بالمال والغنائم احيانا والقتال والسيف والسوط احيانا أخري، يجب أن نوازن بين السنة والشيعة في جيوشنا وفي نفس الوقت نقوم بنشر المذهب الاثناعشري، اخترعوا لنا مذهبا جديدا أو أي شئ لا يهمني المذهب فقط يهمني الحكم والجيش وعرش الطاووس، رد العاملي بشئ من الثقة حسنا يا مولانا الشاه ولكن عليك بالالتزام بمذهبنا ففيه البركة من الله والنبي والأئمة الأطهار وعليك بسيرة الشيخ الاردبيلي وشاه إسماعيل الصفوي الأول فقد كانا من السنة فهدهما الله الي مذهبنا، ضحك نادر شاه ورد أيها الشيخ إرادة الخروج علي سلطة العثمانيين والمغول ولا بد من تكفير الحاكم حتي يخرج معهم الناس فاتخذ الصفويين مذهبنا مغايرا علي كل حال لا يهم الماضي نحتاج التركيز على المستقبل

تكلم الكاهن الهندوسي قال أبها الشاه المعظم أفضل ما يمكنك به ضمان ملكك وقوة جيشك هو التخلي عن شهوات الجسد فهي تجعل الإنسان له قوة روحية هائلة كلما تخلي الإنسان عن جسده الترابي صار روحانيا نورانيا ثم تقني المادة ويصبح جزء من الكون ومن الله ، ثم تحدث احد الرهبان من مارسيليا في فرنسا قال

أيها الشاه أكثر ما تحتاجه هو تعليمهم الفداء والشجاعة مثل المسيح يفدون عرشك بدماءهم وروحهم ، رد الشيخ العاملي أكثر ما تحتاجه هو الحفاظ على الشعائر الحسينية ومظلومية أهل البيت فتحثهم علي الاستشهاد في سبيل الله، نظر الشاه إلى وزيره محمد باقر المجلسي وهو يدون تلك الملاحظات كلها فابتسم له فأوماً الشاه له بالإيجاب فقال للحاجب زد في عطايا ضيوفنا من كل خيرات البلاد من الجواهر فانصرفوا وبقي المجلسي مع الشاه فقال الشاه ماذا استنتجت يا شيخنا رد المجلسي نحتاج لإقامة شعائر ومسيرات ومواكب ينشغل فيها الناس وتكون ذات طابع ديني مثلاً في ذكرى كربلاء واربعينية الإمام الحسين وكل ذكرى للأئمة ونبالغ فيها، فرد الشاه هذا سيتطلب بعض تعديلات في كتب الآثار والفقہ قال له المجلسي لا توجد مشكلة يمكننا ذلك وتلي قول الله (الا ان تتقوا منكم تقاة) و (اتقوا الله ما استطعتم)، خير من يقوم بذلك الحر العاملي، ابتسم الشاه ابتسامة رضا وانصرف المجلسي

بعدها بعدة أشهر في ذكرى أربعين الإمام الحسين خرج مجموعة من قبائل شيراز يحملون السلاسل والجنازير والخناجر و يرتدون ملابس سوداء كاملة ولا يرتدون نعالا، و يقومون بجرح أنفسهم ويصبحون ما قتلناك يا حسين ما تركناك يا حسين

و يقودهم رجل يندب ويلطم وهم يبكون خلفه

أعطوني الجنزير... وليبدأ التطبير

طبر طبر ... حيدر حيدر

عندما تصطدم السلاسل بجسدي

تسقط دمائي فأنال لذنوبي التكفير

وافتدي بها نفسي لعلي أنجو

من عذاب جهنم وبنس المصير



وصلت برقية من عميل المخابرات البريطانية جون فيلبي الي السير بيرسي كوكس الممثل السياسي البريطاني المقيم في الخليج العربي يخبره فيها بهزيمة القوات النجدية والوهابية بقيادة حليفنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمام قوات أمير حائل وشيخ قبائل شمر سعود بن عبد العزيز الرشيد حليف الدولة العثمانية بدعم من خورشيد باشا قائد حامية المدينة ، ويخبره أيضا في نفس البرقية بمقتل الكابتن هاري شكسبير العميل البريطاني الذي كان يقود مدفعية ابن سعود، وتم تدمير المدفعية البريطانية مع ابن سعود تماما.

استشاط السير بيرسي كوكس غضبا على حليفه ابن سعود بسبب خسارته معركة مهمة جداً أمام ابن الرشيد في حليف العثمانيين في توقيت حاسم في الصراع بين العثمانيين رجل أوروبا المريض وبين القوي الأوروبية، فخسارة معركة جراب أعاد حكم الأحساء والجوف شرق الجزيرة العربية وجنوب العراق للعثمانيين بعد عام واحد فقط من احتلال ابن سعود للأحساء وفي خضم الحرب العالمية الأولى.

استدعي السير كوكس بعض عملائه وانتقل من مقره في بوشهر في إيران الي لقائهم في قاعدة البصرة الجوية البريطانية، وأصدر أوامره للعميل جون فيلبي سابقا أو الشيخ عبد الله حاليا أو بالأحرى ظاهريا أن يستدعي عبد العزيز آل سعود للبصرة للتشاور معه وتزويده بالسلاح والمدربين العسكريين وبعض المقاتلين الهنود التابعين لبريطانيا، وللمسز جيرترود بيل بأن تذهب كباحثة انثربولوجية الي حائل لدراستها ومعرفة بعض نقاط الضعف في قبائل شمر، حيث يمكنهم وضع خطة الانقضاض علي حائل والثأر من العثمانيين وحليفهم ابن الرشيد وثأره الشخصي لمقتل الكابتن شكسبير، فهو لا ينسى ابدا ان شكسبير هو الذي عرفه علي ابن سعود وتقابل معه بشكل شخصي وقدمه كحليف مهم يمكنه قيادة بدو صحراء نجد واخوان من طاع الله وغيرهم من الوهابيين المتشددين.

وصلت المسز جيرترود بيل لحائل وتقابل مع المرأة ذات النفوذ الأكبر هناك الأميرة فاطمة السبهان فهي ام وجدة وزوجة للعديد من أمراء حائل، ولها هيبة ومركز قوي جدا في إمارة جبل شمر، قامت جيرترود بتصويرها فوجدتها امرأة قوية الذاكرة صارمة الوجه، ولكنها لا تغطي وجهها ورغم أنها تغطي شعرها وجسدها الا انها لا ترتدي زيا اسود بالكامل مثل أعراب البادية وأعراب نجد، وكان لها جديلتين منسدلتين من شعرها وتضع بعض الزينة على وجهها، وأرسلت جيرترود ملاحظتين للسير كوكس أن الأميرة فاطمة تمسك بزمام الأمور فهي المتحكمة في بيت المال، وان ذلك بسبب خلافات في بيت الحكم بين اثنين من احفادها الأمير سعود بن الرشيد ومستشاره صالح السبهان لأن السبهان كان مقربا وصهرا للأمير متعب الذي لم ينل حظه في الإمارة، واعطيت الإمارة لسعود من قبل الأسرة وأضررها السبهان في نفسه وغادر متعب صهره وشقيق الأمير وذهب الي الحجاز مع بعض من أقارب السبهان.

التقط السير بيرسي كوكس طرف الخيط انها الواقعة بين الأمير سعود وبين أخوته عن طريق السبهان فبدأت الخطة، فأرسل الي الشيخ عبد الله أو جون فيلبي ليستعد، وبالفعل أرسل جون فيلبي الي السبهان ليقابله خلصة

وقال له عليك بالتعامل مع الإنجليز من أجل عودة صهرك الأمير متعب لكنه تفاجأ تماما بطلب السبهان انه يريد الإمارة لنفسه، وأرسل السبهان برقية الي السير بيرسي كوكس أن السبهان يريد الإمارة لنفسه، فرد السير كوكس دعه يفعل ما خططنا له وبعدها تخلص منه

انتقل السبهان الي الحجاز وقابل الامير متعب بن عبد الله الرشيد وطلب منه الانضمام الي ابن سعود في حملته المرتقبة علي حائل ليصبح أميراً، وبعد عدة أشهر أرسل ابن سعود حملته الي حائل وأوفد ابنه تركي ليقابله شيوخ شمر وزوده بمشورة جون فيلبي ومعلومات دقيقة عن فاطمة السبهان، وقال لهم تركي يا عباد الله خاب قوم ولوا أمورهم امرأة، فكيف يستقيم حكم امرأة ورجل، عودوا الي عقولكم وانضموا لنا، كيف تنصرون ابن الرشيد وهو لا يحكم بما أنزل الله ويوالي الأتراك الذين يبذلون شرع الله وأيضا يوالي الروافض المشركين، وبالفعل أحدثت كلماته ناراً، وزاد الجواسيس والعملاء والخونة واشتراهم آل سعود بالأموال البريطانية مع استمرار المكاتبات لإنهاء دولة ابن الرشيد وإسقاط حائل آخر فرع للعثمانيين مع تصعيد هجمات قوات ابن الرشيد علي البريطانيين لحماية المدينة المنورة وفلسطين

في اليوم المعهود تحركت قوات ابن سعود وحاصرت حائل، وأعلن ابن الرشيد دعوته لكل قبائل شمر للدفاع عن حائل، لكن للأسف مع انهزام وتراجع الدولة العثمانية في الحرب أمام الحلفاء لم يستطع العثمانيون تقديم الدعم اللازم لابن الرشيد، في حين كان الدعم البريطاني لابن سعود سخيا جدا

استمر حصار حائل وطال الحصار فكتب جون فيلبي الي السير كوكس مستفسرا ماذا يفعل، فرد عليه لابد من قتل الأمير سعود بن الرشيد حتي تدب الفتنة والفرقة بين قبائل شمر، وهنا جاء دور السبهان والامير متعب فقد ارسل رسالة الي ابن الرشيد يطلبون الصفر والمغفرة والسماح لهم بدخول حائل والانضمام للمدافعين عنها، وقد كان فقد أظهرها للأمير سعود الاهتمام والدعم المطلق، ولما بدأ صبر البريطانيين ينفذ أرسل السير كوكس الي جون فيلبي بضرورة إتمام المهمة وبالفعل، أرسل السبهان خطابا لابن سعود يخبره بخطته باغتيال ابن الرشيد وبعد تولية أخيه متعب أو أي شخص آخر فيدخل ابن سعود حائل بالصلاح أو الحرب يقوم بتعيين السبهان أميراً

في أحد الأيام قرب الفجر نصب السبهان كميناً بالتعاون مع متعب وأرسل الي الأمير ابن الرشيد يطلبه قرب الحدود مع خطوط التماس مع قوات ابن سعود، وأوهموه انهم سيقابلون وفدا من قواد ابن سعود، وطعنوه غدرا فمات، وبعد عودتهم في الصباح كانت الفتنة اشتعلت وطلب متعب الإمارة لنفسه فرفضت العائلة واختاروا الأمير طلال بن الرشيد ليقا تل ابن سعود، ولكن كان الوقت قد فات وحدثت الفتنة بينهم فبعض المشايخ لم يرض بببيعة طلال وبعض القبائل وقفت على الحياد وتمت رشوتها، وسقطت أسوار حائل وقتل طلال ابن عمه الخائن متعب وهرب السبهان الي الرياض، ودخل تركي بن عبد العزيز آل سعود حائل وأسقط إمارة ابن الرشيد، لتعلن بريطانيا أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملكا علي المملكة العربية السعودية.

وبعد هذا الانتصار الكبير أرسل جون فيلبي مستشار الملك ابن سعود رسالة إليه بضرورة التخلص من حليفه السابق السبهان لأن بريطانيا العظمي لا تريده أميراً في حائل حتي ولو تحت سلطة ابن سعود، وكذلك سمعة التاج البريطاني ستتلوث فلم يكن القتل والاغتيال مسلحها في الظاهر، وكان فرق تسد سلاحها الخفي

استدعي الملك عبد العزيز آل سعود السبهان الي مجلسه ووعدته بالمكافاة والعطاء، فأطلق جون فيلبي عليه الرصاص وقال ضاحكا هذه مكافأتك وضحك الملك ثم أمر رجاله بدفن جثته وإرسال لعائلته بعض المال وان يقولوا لهم مرض بشكل مفاجئ وإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم ذهب الملك ومستشاره لتناول الكبسة علي العشاء بكل بساطة.

سيدي غازي

انتهى اجتماع جبهة التحرير الوطني التي شكلها مجموعة من شباب اليسار والشيوعيين في كفر الشيخ بالإعلان عن هذه الجبهة السرية المعارضة، صاح المهندس شريف امين عام الجبهة في رفاقه لا بديل عن العمل المسلح، لا يمكن أن نتراجع أمام النظام وقواته، الثورة الحمراء ثورة العامل والطالب والفلاح هي المستقبل، ستخرج الثورة من مدينتنا الصغيرة سيدي غازي ثم ينضم لنا كل الرفاق في كل مصر، رد الدكتور مينا ماذا لو فشلنا أيها الرفيق القائد؟؟ أجاب شريف بكل ثقة دماؤنا ستلهم من يأتي بعدنا، ستقاتل الملائكة بجوارنا لأننا رفعنا السلاح ضد الرأسماليين وضد التطبيع مع الكيان الصهيوني وضد آل سعود وعملائهم في مصر، دماؤنا ستكون إسنادا لرفاقنا في المعتقلات ومن أجل المنفيين خارج مصر.

إليك الخطة سنبداً في بداية أكتوبر ذكري انتصار مصر علي إسرائيل وذكر انتصار الثورة البلشفية العظيمة التي غيرت مجري تاريخ البشرية، ستشهد تلك الغرفة المتواضعة في هذا البيت القديم على بداية الموجة الثورية التحررية، سنقوم بتقسيم أنفسنا في شكل مجموعات صغيرة جداً، سنحتاج لبعض الأسلحة سنشتري من الصعيد والمهريين في سيناء والبرلس وسنقوم بتخزينها في قطعة الأرض التي ورثتها عن أبي، قمنا ببناء مباني كثيرة بدعوي انها حظائر للحيوانات، بل قمنا باختراق المؤسسة العسكرية عن طريق رفاقنا المجندين والضباط سيقومون بالهروب من الخدمة وتدريب الشباب الثائر علي استعمال السلاح، سنقوم بإعداد مفخخات وعبوات ناسفة قاطعه الأستاذ محمد مدرس الرياضيات كيف نحصل على المواد اللازمة لصناعة القنابل أيها الرفيق القائد والنظام يمنع ذلك بشدة ويراقب حركة بيعها وتصنيعها؟؟ لا تقلق انه الفساد يا عزيزي انا اعمل في شركة كيماويات حكومية كما تعلم، قام النظام بخصخصة عديد الشركات سنشتري ما يكفي وبمعمونة أصدقائنا ورفاقنا الماركسيين من العراق وسوريا واليمن ولبنان وفلسطين ومن تركيا وروسيا وأوروبا سيدخلون مصر كأنهم سياح وعندهم خبرة ودراية في هذا المجال.

نحتاج ميليشيات إلكترونية إعلامية لها قدرات كبيرة على التصوير، وعمل المونتاج وصناعة افلام وثائقية قصيرة وبثها على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما سنتولاه كتائب الرفيقات الإلكترونيات المجهزة التي تنشر شائعات كثيفة بشكل يومي وعلي اتصال بكل المنظمات الحقوقية في الداخل والخارج، يقول الدكتور مينا لقد استغرقت عدة سنوات في دورات البرمجة والأمن الإلكتروني ولدي خبرة كبيرة في القرصنة وقمت بتدريب مجموعة كبيرة من الرفاق للقيام بهجمات إلكترونية على مواقع النظام الإلكتروني وبث رسائلنا وبيانات جبهتنا لينضم إلينا الكثير من الرفاق، ولما تحدث فوضي كبيرة وإحراج للنظام وضغط عالمي عليه ربنا ينضم لثورتنا أعداد كبيرة من الفلاحين العمال والمقهورين.

يسأل سعيد وهو مزارع بسيط ماذا عن الدماء والقتلي من خارج النظام وقوات الأمن؟؟ صاح القائد شريف لا أحب الخوف والتراجع اما تقتلهم أو يقتلوننا، ولكن لا تقلق يا صاحب القلب الطيب فمقدار الأذي والدماء والقتل وتبديد الأموال الذي يقوم به النظام أقل الف من ما تفعله جبهتنا التحررية، ساشرح لك بشكل ابسط لو مات مائة فرد في يوم واحد أفضل ام يموت مائة شخص كل يوم، أردف الأستاذ محمد الحرية ثمنها غال جدا وليس لدينا أعلى من دماننا، تخيل يا سعيد سيخلد التاريخ ذكرنا مع الابطال سيندمون علي اهمالنا وسوء معاملتنا وإهدار كرامتنا وتسفيه أحلامنا.

لم يكن يعلم رجال الجبهة أن الأجهزة الأمنية في مصر لديها عين أو أذن بين كل شخصين، كان الرفيق شادي معهم ومن أشد المتحمسين ويهتف بالروح بالدم، وبعد كل اجتماع ينقل النقيب جمال الدين عبد الفتاح بأحد الجهات السيادية كل ما حدث للقيادات الأمنية، هذه المرة نقل تفاصيل مهمة جدا الي الجهات الأمنية ومنها الي

القيادة السياسية، جاءت التعليمات من اللواء رأفت عبد الحميد رئيس الجهاز نريد معلومات تفصيلية عن كل مخططاتهم وتمويلهم لنقوم بضربة استباقية.

جاء الاجتماع الأخير في ليلة حارة من نهاية شهر سبتمبر، بدأ القائد شريف بتوزيع المهام علي الرفاق، سنقوم بتتبع أفراد الأمن الوطني والمباحث وتصفياتهم، نقوم بمراقبتهم منذ مدة طويلة، مجموعات أخرى ستقوم بتفجير جميع المصالح الحكومية في المدينة، ثم حصار قسم الشرطة و تفخيخ الطريق منه وإليه من أربع جهات، ستقوم كتائبنا الهندسية بتشويش الاتصالات ونستطيع اختراق موجات اللاسلكي بسهولة، سنستولي على الأسلحة من الشرطة ونفجر المحكمة، ونأخذ أموال البنوك ومن ماكينات الصرف الآلي، رد الدكتور مينا ماذا عن الموظفين والمدنيين؟؟ أجاب القائد شريف سنحدث فتنة كبيرة جدا وصادمة في وقت بسيط، رد الرفيق شادي كيف ذلك أيها الرفيق القائد فأشار شريف الي الأستاذ محمد فأخرج مسدسه بكتام الصوت وأطلق النار على رأس شادي فأرداه قتيلا من طلقة واحدة هشمت رأسه، قال شريف لو كان القاتل ظالما فقد استرحنا منه وأرحنا الناس وارسلناه الي جهنم، ولو كان مظلوما فهو شهيد مقتول بالخطأ، لا مجال للتراجع يا رفاق. عبثا حاول القيادات الأمنية الاتصال برجلهم ولكنه لم يرد.

في صباح اليوم التالي نقلت وكالات الأنباء العالمية أخبار عن محاولة تمرد كبيرة في احد مدن شمال الدلتا في مصر، وغياب تام للدولة، فوجئت الحكومة والمواطنين بتعطيل المواقع الإلكترونية الحكومية والإعلامية وبث رسائل لجهة التحرير الوطني من الدلتا بدأنا ثورتنا حتي النصر، لا سلمية بعد اليوم، النظام لا يفهم الا لغة القوة، ولا يعقل الا لغة الرصاص، تشكلت فوراً غرف عمليات خاصة علي أعلى مستوي أمني لمتابعة الموقف الراهن ورفع تقارير لحظية للقيادة السياسية، الشائعات تسري في كل مكان وحالة ذعر من المواطنين، كالعادة تقارير إعلامية مفبركة من قبل الدولة لتطمين المواطنين أن الموقف تحت السيطرة، مما يزيد تعقيد الموقف

وصلت عدة تقارير أمنية من جهات مختلفة لغرفة العمليات المشتركة بفقدان الاتصال بمركز المدينة، وبقسم الشرطة، شهادات عن أصوات انفجارات هائلة وتوقف حركة القطارات، كل من يتم الاتصال به يجيب مرة ثم لا يجيب أو يتم ينقطع الاتصال به، أن الأوان للقيام بزيارة ميدانية للمحافظ و القيادات الأمنية ولكنهم ينتظرون تقارير أمنية عن تأمين المسؤولين في الزيارة، أثناء الانتظار البيروقراطي المصري المعتاد انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات كثيرة مجهولة الهوية والمصدر لعمليات قتل وتصفية لمواطنين بزي مدني، ولكن العنوان تنفيذ حكم الصعب بالإعدام على الخونة والعلاء في الأجهزة الأمنية في سيدي غازي، أخيرا وصل القرار رحلة تفقدية في الجو بطائرة حربية

قبل وصول المحافظ والقيادات الأمنية معه في جولتهم الطائرة، ظهر فيديو جديد غير كل شئ تم أسر مجموعة من المجندين من الجيش والشرطة الذين كانت خدمتهم في الشارع لبيع السلع الغذائية بأسعار مخفضة في منافذ ثابتة ومتحركة، ومطالبة بوقف الحل الأمني وتهديد النظام بقتلهم، ويطالب الخاطفون بالإفراج عن زملائهم معتقلي الرأي والمعتقلين السياسيين، وانتشر الخبر في العالم كله، مصر لا تقدر أن تبسط سيطرتها علي منطقة شمال العاصمة، وانهالت التعليقات الخارجية والتحليلات بين مؤيد وحاقد وكاره ومحب وخائف وقلق

بدأت الضربة الأولى لجأت القيادة الأمنية الي سلاح الدين فخرج العلماء في وسائل الإعلام يطالبون بحقن الدماء وحفظ الأموال، وبالفعل استجاب بعض الناس وخرجوا في مظاهرات ضد الجبهة، قام رجال الجبهة علي الفور بتوزيع الأموال وبعض السلع المسروقة عليهم فانصرف أغلبهم وانضم بعضهم للجبهة ورفض الباقي فتم قتلهم في الشارع فوراً وبدون تفكير. سيطر رجال الجبهة علي كل المصالح الحكومية ولزيادة إشعال الفتنة قاموا باغتيال بعض القيادات السلفية وتفجير مقرات بعض الجمعيات الدينية الإسلامية والمسيحية، خيم الرعب علي الجميع فتركوا منازلهم وانصرفوا فتحصن بها رجال الجبهة وقاموا باستخدام الأسري والرهائن كدروع بشرية

لم تطق القيادة السياسية الانتقادات والضغوط وجاءت التعليمات بضرورة سرعة الانتهاء من العملية لاستعادة هيئة الدولة ولن نتفاوض مع إرهابيين وخارجين على القانون، انعقدت اجتماعات لا تنتهي في الغرفة الأمنية المشتركة، كان اللواء فؤاد مستاء جداً وقال سنفنيهم تماما في نصف ساعة سيدخل رجال الصاعقة ويسلخون وجوههم، بدأ الحشد العسكري فعلا وتم تطويق المدينة، كانت القوات في انتظار التعليمات بالاقترام من أربع جهات، بدأت الميليشيات الإلكترونية عملها بتصوير أن النظام يريد قتل المتظاهرين السلميين ومعهم المدنيين بدون اي معايير لحفظ سلامتهم وتوالت الضغوط علي القيادة السياسية بضرورة الحوار مع الجبهة، ولكن فات الوقت وأطلق اللواء فؤاد تعليماته للعقيد هشام القائد الميداني بالتقدم، وكانت المفاجأة انهالت القذائف المدفعية والهاون علي القوات وعلي المدرعات، واكتشفوا تفخيخ الطريق حول المدينة وسقط ضحايا كثيرون مئات من القتلي والجرحي في صفوف القوات، وظهر فيديو جديد لانتصار الجبهة ودعوتها النظام الي إطلاق سراح المعتقلين وحذروا النظام من أي محاولة مجنونة للمخاطرة بالاقترام، مع حلول الليل بدأت الجبهة في إطلاق نار بشكل عشوائي على القرى المحاذية لسدي غازي وسط موجة نزوح كبيرة، وازدياد الضغوط على القيادة من فشل أمني داخلي وضغط سياسي خارجي متصاعد.

حضر الثعلب كما كانوا يلقبونه في الأجهزة الأمنية المصرية بخبرات العالية وعقليته الفذة الي مقر الغرفة الأمنية المشتركة وقال استخدموا الطيران والمروحيات والطيران المُسيّر فيتم فتح طريق للتوغل البري، وبالفعل بدأ القصف الجوي ولكن النتائج كانت مروعة فقد تم تدمير البنية الأساسية في المدينة بشكل كبير وراح ضحية القصف إعداد كبيرة جدا من المدنيين والعسكريين المخطوفين، فكانت الصدمة كبيرة جدا وتواصلت الحرب النفسية والضغوط.

ضاققت القيادة السياسية بالفشل الأمني المتتالية وتم تغيير القيادات الأمنية في المستوى الأول، قرر الثعلب الالتجاء الي الخطة الأخيرة والبديلة وتم إرسالها للقيادة السياسية لاعتمادها وتنفيذها على وجه السرعة، اجتمع الثعلب بالقيادة الأمنية وبدأ توزيع الأدوار قائلا يا حضرات البلاد في خطر وسمعنا علي المحك ولم يجدي الي حل واحد سيتم بناء مجسمات شبيهة بمناطق في المدينة وسنقوم بتمثيل أفلام اقترام وتحرير رهائن وتصويرها واذا عنتها لنوهم الناس والعالم أن العملية تمت مع بعض الخسائر في الأرواح والمعدات ونشر اعترافات لرجالنا انهم من الجبهة ويحصل ن علي تمويل خارجي ويتعاطون المخدرات وأنهم ملحدون يمارسون الجنس بشكل جماعي، انبهر اللواء هشام بحديث الثعلب وسأله ثم ماذا؟؟ قال نريد من يتقدمون الصفوف بشكل رخيص غير مكلف وهذا ما ينقص الخطة، رد اللواء هشام سهلة جدا نستدعي قيادات الجماعة الإسلامية من السجن ونمنحهم الحرية وننسق مع الجانب السعودي لاقناعهم بالوقوف معنا وليذهبوا

للجهاد هناك، استحسن الجميع الفكرة ثم سأل اللواء نصر الدين ماذا عن اقتحام المدينة؟؟ وماذا سنصنع بعد الاقتحام رد الثعلب فقط سنبنني مقابر واسعة وبعدها مدينة جديدة

ومع أول ضوء نهار بدأ القصف الجوي والمدفعي وحتى من البحر، ومع إطلاق السلفيين الجهاديين الذين تفجرت فيهم الألغام بشكل كامل، وبعد ست ساعات متواصلة استطاع المحافظ ومعه القيادات الأمنية التجول في المدينة المزيفة التي صنعوها في الصحراء وزاروا المستشفى وقاموا بتحية الممثلين علي أداء دورهم بنجاح، وأعلنت القيادة السياسية انتهاء الإهمال الإرهابية وعودة الحياة قريبا الي المدينة

في الموقع الحقيقي للمدينة تجول الثعلب ومن معه من القيادات الأمنية فقال لهم كانت هنا مدينة اسمها سيدي غازي ولا بد من إعادة البناء بسرعة جدا لكي يعود النازحين والهاربين، كان شكل الجميع واحد كلهم جنث وأشلاء، وفجأة اعطي اللواء أسامة الأوامر للجرافات وآلات الحفر والمعدات برفع الجنث والمخلفات وتسويتها بالأرض ، سأله احد المرافقين لقد مات كل شئ في البلد يا سيدي رد كلنا نموت وتحيا مصر، هذا جزاء من يعتدي على أمن وكرامة هذا البلد يجب أن يموت البعض لتحيا مصر هل تفهم؟؟ أجاب الجميع بحزن ودموع تحيا مصر.

زورق حربي

أنهى الملازم ثان جول جمال السنة الرابعة من دراسته في الكلية البحرية في قاعدة أبي قير بالإسكندرية، وبدأ يستعد للعودة الي اللاذقية مع باقي زملائه السوريين الذين جاءوا الي مصر للدراسة الأكاديمية والتدريب. حتي جاء زميله الملازم أدهم بدر الدين صائحا هناك برقية من دمشق وصلت مكتب قائد الكلية، توجه الملازم ثان جول جمال واستقبل البرقية ثم عاد إلى الملازم أدهم فوجدته أدهم صامتا فسأله ماذا في البرقية؟؟ فرد جول لن نعود الي سوريا الآن، الحكومة السورية طلبت مد فترة التدريب بعد شراء مصر زوارق حربية متطورة من الاتحاد السوفيتي وعلينا البقاء فترة أطول للتدريب عليها أجاب أدهم بيئس اشتقت الي سوريا جدا

بعد عدة أسابيع فوجئت البعثة الدراسية السورية بل والعالم أجمع بخطاب تاريخي للرئيس المصري جمال عبد الناصر، قامت مصر بتأميم القناة، استمع جول ورفاقه الي صوت عبد الناصر في الراديو وبدأوا في عناق حار يحمدون الله تعالي ويدعون أن تسلم مصر من الأذي

بدأت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل عدوانها الثلاثي على شعب مصر فقط لأنه طالب بحريته وحقوقه العادلة، وبدأت الأسلحة الأوروبية المتطورة تصب نارا وحقدا على بلد عربي فقط لأنه قال لهم لا لسنا عبيدا، وبالرغم التدمير الكبير في البنية الاساسية في مدن القناة واستهداف المدنيين الا ان المعركة كانت معركة شعب فقد كان المتطوعون والفدائيون من كل أنحاء مصر

كانت الحالة النفسية لجول ورفاقه من الضباط السوريين وغيرهم من المتدربين العرب في مصر في غاية السوء بسبب التدمير الشديد في مدن القناة بسبب القصف البريطاني ولكن صاحبه فخر شديد بسبب بسالة المقاومة الشعبية، حتي جاء اليوم الذي أرادت فيه فرنسا استكمال مسلسل الصلف والغرور وأرسلت فخر البحار السفينة العملاقة جون بارت لاستكمال تدمير بورسعيد.

بدء جول جمال وقائده الضابط المصري جلال الدسوقي في دراسة الإمكانيات الهائلة للسفينة جون بارت التي تحتوي على أكثر من مائة مدفع وكانت أول سفينة محملة برادار في العالم وطاقتها أكثر من ألفين وخمسمائة فرد، اقتربت السفينة من بحيرة البرلس، طلب جول من قائده المصري السماح له بالتصدي للهجوم الفرنسي رفض بشدة جلال الدسوقي وقال لا يمكن ذلك يا جول، اعترض جول كيف ذلك يا سيدي؟؟ فرد الدسوقي غير مسموح للأجانب بقيادة وحدات حربية مصرية، كان جول حاسما لست أجنبيا يا سيدي انا مصري الان، عندما انظر الي الإسكندرية واللاذقية لا أجد فرقا فمصر وسوريا بلد واحد

قاد جول جمال الهدوم ومعه أربعة ضباط آخرين منهم رفيق عمره جاد نخلة ابن بلده سوريا، ومعهم ثلاثة ضباط مصريين بقيادة الملازم أمين حفني يقودون أربع زوارق طوربيد حربية ، سأله أمين كيف سنهاجم السفينة العملاقة بالزوارق الصغيرة؟؟ لم يحدث مثل هذا الهجوم في تاريخ البحرية، أجاب جول لا بد من التصدي لهم بأي ثمن انها خطة العقيد جلال الدسوقي وانا أثق به لأنه يثق في الله، سأل جاد كيف نبدأ الهجوم؟ رد جول سأبدأ بالهجوم لعمل سيبدأ أمين بالقرب ثم يتبعه جاد ثم القارب الثالث بشكل متتابع تقتربون من السفينة ستحدث نافورة مائية كبيرة ساستخدمها كساتر للمناورة ثم تقتربون من السفينة تباعا حتي المسافة صفر أقل من مدي المدفعية ونبدأ التصويب.



بدأ التحرك سريعا وبعد مناورة نجح الزوارق في الوصول إلى قرب السفينة وأطلقوا الطوربيد وأصاب اثنين منها السفينة ولكن كانت الطائرات الحربية الرابضة علي سطح السفينة هي المفاجئة التي لم يعملوا حسابها فقد قصفت الزوارق واغرقت أحدهم، لم يجد جول من سبيل اقتراب بشدة من السفينة وكانت قد تعطلت في مكانها من قذائف الطوربيد واصطدم الزورق بالسفينة لتشتعل النار فيها وينفذ عملية استشهادية بطولية ويغرق مع زملائه ورفاقه بالزوارق وتغرق السفينة معهم.

كنت نائما في هدوء وسلام في بيتي في صنعاء برغم أصوات غارات مقاتلات التحالف فوق المدينة لقد اعتدنا عليها فهي لم تفارقنا منذ بداية الحرب، استيقظت فجأة مفزوعا علي صوات نواح وعويل كانت أمي واخوتي يصحن مات أبوك يا صالح، ماذا أبي؟؟ كيف؟؟ لقد كان ذاهبا لتقديم واجب العزاء في احد اقاربنا، بعدها حدث كل شيء بسرعة وبشكل لم أكن اتوقعه، بعد تلقي واجب العزاء وجدت بعض مسئولو اللجان الشعبية يخبرونني بإمكانية انضمامي لأحد قوافل رفق الجبهات بالمتطوعين والمال والسلاح.

ذهبت إلى مواقع التدريب، كل الشباب نفس الشكل تقريبا، نحافة، بشرة سمراء، عيون كلها تحدي، أنف دقيق، يرتدون جلبابا أو سروالا وينتعلون صنادل، فقط سترة صوفية تقينا البرد في الجبال، ورشاش وذخائر، وبعض القنابل والقليل من الماء والطعام، وبعد مرور أربعين يوم وصل احد اعضاء اللجنة الثورية ليشد من عزيمتنا وقال يا شباب قال الله تعالى (يا أيها الذين كونوا أنصار الله)، وانتم مجاهدون استعدوا لغزو مرتزقة العدوان، ستخترقون الحد الشمالي بيننا وبين آل سعود.

كنت مع بعض أصدقائي الأعراف في المعسكر في مديرية باقم في محافظة صعدة، قال لنا زيد المسافة بيننا وبين قرية المجازة في عسير حوالي خمسة وثلاثين كيلو متر، وبين مجازة وبين حدودنا خمسة كيلومترات، لم أكن افهم لماذا ذكر زيد ذلك؟؟ قبل الفجر بساعات وصل قائد الكتيبة وأخبرني اني سأذهب انا وصديقي عبد الله سنذهب معهم الي داخل مواقع في السعودية في عملية تسلل

قبل التحرك مع ضوء الفجر ذهبت لتفقد زيد وسألته لماذا لن تأتي معنا؟؟ قال زيد سأشارك معكم في المعركة ولكن من هنا، سألته كيف ذلك؟ قال انا في مجموعة الكاتيشوا، سنبقي هنا ونتحرك غدا ونقترب من الحدود مسافة أقل من اثناعشر كيلو متر وعندما تصلون سترسل مجموعتكم إلينا باحداثيات نقاط المراقبة قرب الموقع وبعدها سنتم عملية الاقتحام، الله معكم ثم جاء قائد صوت قائد السرية عاليا هيا يا صالح لا يجب أن تتأخر.

ركبنا سيارة دفع رباعي مرت بنا في طريق جبلي وكانت تتوقف كل فترة مرة لعطل فيها، ومرة للتمويه على العدو، نزل قائد السرية من السيارة وأمرنا بالنزول وقال سنبقي هنا حتي الليل وفي الصباح نكمل المسير، جاء الصباح ولم تكن السيارة موجودة كان علينا أن نسير على أقدامنا أكثر من ثمانية كيلومترات لتعبر الحدود، كنا حوالي أربعين مقاتل، بيننا اثنين من العرب لم تكن لهجتهم يمانية، أحدهم يحمل معدات تصوير والآخر يحمل معدات رصد واستطلاع.

اقترب المسير بشكل كبير فقد أصبحنا نري أربع مواقع سعودية للمراقبة فوق تبة مرتفعة، كنا أربعين مقاتل متفرقين في الجبال في أرض غريبة وداخل بلد غير بلدنا، صحيح أن تلك المناطق كانت تابعة لحكم اليمن قبل أن يتنازل الائمة الحاكمين في اليمن عنها لعبد العزيز آل سعود وكان علينا الانتظار حتى تأتينا تعليمات بالهجوم، و بدأ القائد يحثنا على الصبر والثبات قائلا انهم جيش هشّ ومرتزقة سنبدا الهجوم بعد قصف صلية صواريخ كاتيشوا علي مواقع المراقبة، تذكرت صديقي زيد اللهم سدد رميتهم.

كانت صلية صواريخ الكاتيوشا موفقة ومسددة، تفاجأ بها السعوديون كانت سريعة جدا مثل البرق نزلت عليهم مثل الصاعقة أذابت المعدن والحجر، جاء الأمر لنا بالتقدم جعلوني في الصف الأخير لاني الأحدث والاصغر سناً، سمعت صيحات التكبير واصوات إطلاق نار بشكل متتابع، بدأ المجاهدون في التجول في الموقع و عد الغنائم والأسلحة والطعام، وقف قائد السرية أمام الكاميرا ليعلن موقع مجازة في عسير تحت أيدينا هرب المنافقون والمرتزة عملاء اليهود وأمريكا.

بعد ذلك أمرنا قائد السرية بتفكيك مواقع المراقبة السعودية و حفر بعض الخنادق، وتفخيخ مطالع وطرق في الجبل، لم أفهم السبب ولكن جاءت الإجابة سريعا سمعنا أصوات تحليق الأباتشي قريبة مننا، اختبأت في احد المغارات بعد نصف ساعة من التحليق انقطع صوت الأباتشي، خرجنا من المخابئ

بعد نصف ساعة أخري كانت أصوات انفجارات عنيفة يبدو أنها ألغام، صاح القائد اذهبوا يا شباب لجمع الغنائم، ثم وقف بثقة كبيرة أمام الكاميرا ثانية لقد انكسر زحف مرتزة العدوان وفشلواثفي استعادة موقع مجازة في عسير وتكبدوا خسائر فادحة، اننا علي العهد باقون يا شعب اليمن

الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل...الموت لآل سعود.. النصر للإسلام

قصة قصيرة جداً

رأيت في المنام أني ففي حميثة المباركة علي ساكنها  
الرحمة والمغفرة , وكان يوم  
لقاء لنا لم يتم , فرايتها تقرأ القرآن فعرفتھا , فتقدمت نحوي  
بوجهها الصبوح  
تحيطها هالة فضية من نور القديسين , وعينيها الطيبين  
الحرينتين , وابتسامتها  
البهية يشع منها نورا يمال الكون , فقلت طال الانتظار فقالت لا  
تحزن , ولم ترد  
واختفت كعادتها , وتركتني في حيرة الذي يتخبطه الشيطان  
من المس .  
حميثة : مدينة في البحر الأحمر فيها ضريح الامام أبو  
الحسن الشاذلي رضي الله عنه